عندما أبصرت
الحقيقة
حقائق لايسع أهل نجران جهلها

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا ولم يتركنا هملاً، ودلنا على توحيده بأنواعه الثلاثة بقوله سبحـانه : ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾ .

وأبان لنا سبب خلقنا فقال تعالى :﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ فلا تصرف العبادة إلا لله ولا ركوع ولا سجود إلا له تعالى حيث قال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وأفعلو ا الخير لعلكم تفلحون ﴾ وعلم عباده أن يقولوا : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فلا يستعان إلا بالله فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه، والله قريب من عباده : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾ فلا يتخذ الشفعاء والوسطاء عنده في الدنيا، ولا تصرف العبادة لأحد بدعوى القربى والشفاعة لأن ذلك حال المشركين : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾، ودين الله واضح ليس فيه خفاء ولا أسرار ولا أخذ للعهود والمواثيق على الكتمان قال تعالى :﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ وقال سبحانه : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾، والإسلام هو دين الحنيفية السمحة لا يزيغ عنها إلا هالك، وهي من السهولة بحيث أن الأعرابي يأتي إلى النبي ﷺ وفي جلسة يكون داعياً إلى الله ومبشراً بهذا الدين، والله قد جعل لنا مرجعاً عند الاختلاف فقال سبحانه: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾والرد إلى الله رد إلى القرآن والرد إلى الرسول ﷺ رد له في حياته ولسنته الثابتة بعد مماته.

أما المكارمة فقد لخص العلماء حالهم بأخصر عبارة فقالوا: " دعاتهم زنادقة وعوامهم رافضة"، دعاتهم زنادقة إذ اتخذوا موالات آل البيت ستاراً لبث سمومهم الإلحادية ، إذ ألحدوا في أسماء الله وصفاته وجحدوا أن يكون الله خالقاً– تعالى الله عما يقولون– ولما كان هذا الإلحاد لا تقبله أصحاب الفطر السليمة صبغوا مقولاتهم بصبغة فلسفية معقدة صعبة مستقاة من الفلسفة الافلاطونية والفيثاغورية ملبسين دينهم لباس الكتمان والألغاز الذي لا يصل إليه كل أحد إذ أن المكرمي أدخل في عقول أتباعه مبدأ التسليم بدون حجة، لأن عقولهم لا تقدر على إدراك العلم المكنون الذي

يخفيه، فكان العامة متبعين له عن جهل في دينهم متأثرين بما أظهره من موالاة آل البيت وزهد في الدنيا مزعوم، وما أوعدهم من صكوك الغفران ودخول الجنان، فكانوا كأسراب القطا متبعين له بدون إعمال فكر، بل كانوا كالفراش يتهافتون على النار متخذين دين الرافضة منهجاً في العبادة، إذ أقرب القرب عندهم تلحيس الركب، وسب الأصحاب، والتوسل الشركي بأصحاب القبور، والتمرغ عند عتباتهم، في غفلة عجيبة، ولسان حالهم يقول: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾، وزاد الطين بلة أن جعل المكرمي تقديسه مرتبط بمشايخ القبائل فالطعن فيه طعن في القبيلة، والكلام فيه كلام في العرض. فأصبحت الحمية حمية جاهلية للعشيرة والقبيلة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية ارشد

لذا كانت هذه الرسالة موضحة وكاشفة حقائق دعاة المكارمة بالحجة والبرهان والنقل الصحيح من كتبهم ﴿ ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة﴾ سالكة طريق الدعاة الأول حيث قال لهم الناس ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾.

اللهم أهد بهذه الرسالة قوماً ضالين، واجعلها ذخراً لي يوم الدين واغفر لي ولوالدي ولإخواني المسلمين أجمعين، وخص منهم من ساعدني في هذه الرسالة بمزيد فضل يا رب العالمين.

وادي نجران

الموقع الجغرافي: تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي من المملكة العربية السعودية في أرض منبسطة يتوسطها وادي نجران الذي يخترق المنطقة من غربها إلى شرقها، حيث يصب في رمال الربع الخالي فيما يسمى بـ"رملة يام".

أصل كلمة نجران و سبب تسمية الوادي به: نجران: بفتح أوله وسكون ثانيه.

والنجران في كلام العرب خشبة يدور عليها رتاج الباب، وانشدوا:

صببت الماء في النجران حتى تركت الباب ليس له صرير

وسميت نجران بهذا الاسم نسبة إلى أول من نزلها وعمرها وهو: نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقد صار هذا الرجل إلى نجران لأنه رأى رؤيا فهالته فخرج رائداً حتى انتهى إلى وادٍ فنزل به فسمي الوادي به.

قرى نجران

قرى أهلها سنة:

زوروادعة	الخالدة "ظلما"	النقعة
المسماة	الوجيد	يدمه

قرى أهلها خليط بين السنة والإسماعيلية:

زور الحارث	الغيضة	القابل	العريسة	طلحام
مريطة	الجربة	الفيصلية	الصفاح	حما

قرى أهلها إسماعيلية:

الموفجة	ابا السعود	بن منجم	قطن	المجمع
زور العماري	رجلا	تصلال	العين والقرين	ثار
الصفا	الشرفة	بلاد بني سلمان	تريمة	الخضراء
الحضن	وادي ريمان	خباش	قابل منيف	ابو رشاش
شعب بران	المخباة	بدر الجنوب	الحصينية	عرقان
خشيوة	أبو غبار	الخانق	الحوشف	نعوان
سلوة	الاثايبة	هداده	أبا الطحين	حبونا

الفيصلية: هي عاصمة المنطقة الإدارية وهي مدينة حديثة، وبها الدوائر الحكومية.

يدمه: يتمركز فيها أهل السنة من اليامية ، وتقع في المنطقة الشمالية من الوادي.

خشيوة: هي مقر الدعوة الإسماعيلية في نجران وسكنى الداعي المطلق.

التركيبة السكانية في نجران

يسكن منطقة نجران عدة قبائل وأسر مختلفة نذكر هنا أشهرها:

أولاً قبيلة يام:

ويرجع نسبها إلى يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد أوسيلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ونسب يام معروف ومشهور ، يقول شاعرهم:

وأنى لكم أن تبلغوا مجد يأمنا وأرحب حتى ينفد الترب ناقله

فهم أصل همدان الوثيق وفرعها قديما وأعلى هضبها وأطاوله

وقد استوطنوا نجران من قديم (كما سيأتي) فأصبحت بلادهم، وكان لهم من قبل جبل يام، ما بين بلاد نهم والجوف باليمن، وهو جبل واسع، قال الهمداني: " وهو بلاد يام القديمة". و تنقسم يام إلى قسمين: جشم يام، مذكر يام.

- جشم يام:

وشيخها ابن منيف: وتشمل:

1 - آل هندي ويدخل تحتهم: آل حسن، آل سليمان، بالحارث، آل منصور، آل مقاتل، آل حرث، آل ابو زيدة، آل جبر الربعة، الأشراف في هجرة هرفي، آل جبر.

2 - زبيد.

3 - ابن سليمان، وآل هتيلة بن علي، آل مشرف، وآل حابس، وآل سوران، وآل حوران.

4 - الصقور. 5- آل مصعب. 6- آل ريح. 7- آل جعران.

- مذكر يام:

وتنقسم إلى قسمين: 1- آل فاطمة. 2- مواجد.

1- آل فاطمة: وشيخها: جابر بن حسين أبو ساق. وتنقسم إلى :

1- آل سالم	2- آل شرية	3- آل مسعد	4- آل محامض
5- آل سليم	6- آل ذبيان	7- الزبادين	8- آل زمنانان
9-آل القفيلي	10- آل بشر	11- القشانين	12- الشركان
13- المكاييل	14-آل مخلص (بدو)	15- آل زابن (بدو)	16- آل معجبة (بدو)

17- آل راكة (بدو)	18-آل فطيح (بدو)	19- آل رشيد (بدو)	20- آل فهاد (بدو)
21- آل عرجاء (بدو)	22- آل سالم (بدو وحضر)	23- آل فروان (بدو وحضر)	24- آل سفران (بدو وحضر)
25- آل لبيد (بدو)	26- آل عمرو (بدو وحضر)	27- آل معمر (بدو)	28- آل زائد
29- آل شرار	30- آل دكمان	31- آل معيط (ويجمع الثلاثة الأخيرة اسم آل أبو غبار)	32- آل سعد
33- آل فائد	34- آل خريث	35- آل طويل	36- ابن قنة
37- ابن حامد			

2- مواجد: وشيخها: ابن نصيب وتنقسم إلى :

1-آل غانم	2- ابن الحزوبر	3- آل رزق (بدو وحضر)	4- آل علي بن سعيد
5- آل حسن المحمد	6- الدويلان	7-العطازة	8-آل بنيان
9- آل علي بن عامر ويجمع الثلاث الأخيرة آل عامر وهم (بدو وحضر).	10-آل حارث وفيهم آل بحري.	11- آل صليع بدو وحضر.	12-آل الخضراء.
13-آل هميم.	14- آل عباس	15- وادعة	16- آل قريع (بدو وحضر)
17- الهيسان (بدو وحضر)	18-آل رزق (بدو وحضر)	19- آل علي بن الأحسن	

تنبيه: شيخ شمل يام الآن هو شرفي بن جابر بن حسين آل جابر (ابو ساق) وسبب تسميتهم بأبوساق أن جابر والد شرفي كانت إحدى ساقية أكبر من الأخرى فسماه الملك عبدالعزيز "ابو ساق" وهكذا لصق هذا النعت بهم واصبحوا يلقبون به، حتى أن الكثير لا يعرفهم إلا به.

تنبيه آخر: هذه الأفرع الكثيرة ليام ليست كلها أصل من يام، وإنما دخل معها بعض أفرع القبائل الأخرى بالتحالف فانتسبت إليها من الأشراف والمكارمة والكرب والصيعر ونحو ذلك.

ويشهد لذلك قول بن نصيب: حيث يزعم أن نسبه يعود إلى غير يام وإنما إلى الحارث بن كعب ذو العصم أحد جمرات العرب: *(انظر البيان في تاريخ... نجران ص 70).*

تنبيه ثالث: كان أهل السنة من اليامية من فخذ الوعلة تحت خاتم أبو ساق، فكانوا يحتاجون إليه عند مراجعاتهم، وكان أبو ساق يستغل هذا الأمر في الضغط عليهم وتشكيكهم في دينهم إلى أن شفع الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عند ولاة الأمر فانفصل أهل السنة عن خاتم أبو ساق.

ثانياً: المكارمة:

من بطون حمير، وحمير هو: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكان منه ملوك اليمن من التبابعة ، وهو أول من وضع التاج على رأسه. وبعضهم دخل في يام. قال ابن خلدون في تاريخه *(ج 4 ص 91)*: مكرم، بطن كان منه رؤساء عمان في القرن الخامس الهجري.

ومن المكارمة: الحامدي، الحمادي، الفهد. والفهد من بني صلاح بن داود بن عبدالله بن عمرو بن علي بن صبيح بن حسن بن مكرم. وإلى الفهد ينتسب مكارمة نجران. والدعوة الإسماعيلية نسبت إليهم في نجران فكل إسماعيلي يسمى في نجران: "مكرمي" وإن كان من غيرهم.

والمكارمة قد تولوا الزعامة الدينية في المذهب الإسماعيلي في اليمن من قديم حيث ورد في أسماء الدعاة في حال الستر بعد انقضاء الدولة الصليحية الكثير منهم، وأشهرهم عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبدالله بن علي بن محمد بن هاشم المكرمي *(ت 872هـ)* وقد اشتهر بتآليفه الكثيرة التي هي عمدة في المذهب منها كتاب " زهر المعاني وعيون الأخبار". واستمرت رئاسة الدعوة في أيديهم إلى أن تولاها الهنود (كما سيأتي) ثم عادت إليهم.

والمكارمة يعتبرون أنفسهم أعلى رتبة من اليامية لهذا لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم حفاظاً على مكانتهم، وحتى لا تؤخذ منهم السيادة.

وللمكرمي السيادة على مشايخ القبائل من اليامية بحكم مركزه الديني، وقد جعل الطعن فيه طعن في القبيلة؛ لذا تجد مشايخ القبائل يحامون عنه كما يحامون عن أعراضهم.

ثالثا: بنو الحارث بن كعب:

ويرجع نسبهم إلى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبدالمدان.

وأول من سكن نجران منهم يزيد بن الحارث؛ حيث زوجه عبدالمسيح بن دارس بن عدي بن معقل، ابنته دهيمة، فسكن نجران معهم وذلك في الجاهلية.

وفي العهد العباسي كانت إمرة نجران لهم لخؤولة آل عبدالمدان لآل العباس وخاصة السفاح والمهدي. فكان سلطان نجران في آل أبي الجود منهم إلى القرن السابع الهجري؛ حين ضعف ملكهم وغلبتهم يام على المنطقة، فدخلوا مع يام في أحلاف فانتسب بعضهم إلى يام، مثل ابن نصيب (كما سبق). ولا تزال لهم بقية قليلة في نجران إلى الآن يسمون آل الحارث أو بني الحارث.

وهم خاملوا الذكر وكثير من قبائل يام تأنف الزواج منهم، لا لاشيء سوى أن ألوانهم تميل إلى السمرة. ورغم أنهم قبيلة مستقلة إلا أنهم يميلون إلى التحضر، وامتهان المهن البسيطة، التي لا زال يعزف عن امتهانها كثير من أبناء البادية، باعتبارها صنائع العبيد.

والسمرة في بني الحارث بن كعب منذ القدم. ففي الحديث الذي يُروى عن النبي أنه حين وفد عليه بالمدينة وفد بني الحارث بن كعب، قال: "من هؤلاء الرجال الذين يشبهون رجال الهند" *(الروض الأنف ج 4 ص 218).*

رابعاً: الأشراف:

وهم: آل حسن، آل حسين، آل راكان، آل شايم، آل عبدالله، آل غالية، آل محسن، آل ياسين. قد دخلت في حلف مع يام.

خامساً: ولد عبدالله: ويلتقون مع يام في همدان، ولها عدة فروع وشيخها ابن حيدر.

تعداد السكان السعوديين في الإمارات الرئيسية في منطقة نجران

مركز	سكان	مركز	سكان	مركز	سكان	مركز	سكان	مركز
نجران	73451	هويمل	108	رجلا	10997	المجمع	2236	أم الوهط	40
شعب بران	7737	الموفجة	5410	العريسة	18577	شرورة	34918	الحرشف	2368
شقة الكناور	145	الحضن	8943	الحصينية	4042	حبونا	7858	بئر عسكر	2473
بدر الجنوب	3644	الوديعة	3178	الخضراء	1173	الصفاح	1687	هدادة	1522
قلمة خجيم	89	تماني	675	الخرعاء	4512	الخانق	2766	عاكفة	1427
أبو ثامر	10255	الجربة	10012	خباش	2489	قطن	2083	حمى	1583
ثجر	1104	ثار	3542	يدمة	8768	الخالدة	268	**المجموع**	240581

الحياة الاجتماعية في نجران

1 – العادات و التقاليد:

– الشجاعة: اشتهرت قبيلة يام بالشجاعة والشكيمة و قوة البأس، حتى أنها كانت تدعى في الجاهلية "قتلة جبانتها "حيث كانت هي القبيلة الوحيدة التي تقتل الجبان من أفرادها، وفي الوقت الحاضر سماها الإنجليز" ألمان العرب"، هذه الشجاعة المفرطة جعلتهم يستغلونها كمصدر رزق لهم، فامتهنوا الغزو فاصبحوا يشنون الغارات على القبائل المجاورة، كقبائل وائلة ، والكرب، والصيعر ونحوها، وهم يقطعون المسافات الطويلة الشاقة من الصحراء في سبيل الكسب والغنيمة، ولما كانت المناطق التي يغزونها في الغالب صحراوية فقد كانوا يستخدمون طريقة ذكية في التزود من الماء

حيث كانوا يصطحبون معهم ما يكفيهم من الماء ذهاباً وأوبة وفي ذهابهم يدفنون في الرمال عدداً كافياً من القرب الممتلئة بالماء، ويسمون مواضع دفنها "بالعرق" حتى إذا ما عادوا من الغزوة فائزين وأراد المسلوبون اللحاق بهم عجزوا عن تعقبهم مسافات طويلة بسبب قلة الماء بينما هم يجدون طلبهم من الماء فيما كانوا كنزوه قبل أن يذهبوا.

وكانوا إذا لم يجدوا من يغزونه غزا بعضهم بعضاً وكأنهم يمتثلون المثل القائل:" أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب".

فنشأ من هذا عدم استقرار في المنطقة حتى في البنيان تجدها متبعثرة وكل بيت يتألف من ستة إلى سبعة إلى عشر طبقات، وكلها مبنية بالطين بطريقة المداميك، وكل بيت من هذه البيوت يشبه الحصن فله سور منيع يضم البئر للاحتفاظ بالماء اطول مدة في حال الغزو.

هذه الشجاعة والغارات جعلت من حولهم من القبائل يتحينون الفرصة للانتقام منهم، ومما يستملح هنا ذكر ما توعد به محمد بن هادي شيخ قبيلة قحطان، حيث توعد قبيلة يام والمطران لما اشتهر عن هاتين القبيلتين من امتهان الغزو والغارات حيث قال:

لي لامة حدرتها من تهامة وسلاحها صنع الفرنجي والأروام

لابد من يوم يثور زتامه أما على مطران وإلا على يام

فرد عليه راكان بن حثلين اليامي حيث قال:

يا راكب حر تشذر سنامه نية جديد وزاد نيه من العام

ملفاك ابن هادي كبير العمامة راعي البويضة اللي على الحرب عزام

اهديت لك نور السلف والجهامة ابغيك ذخر في مقاديم الأيام

غديت أنا وياك مثل النعامة جاها بلاها من ثقيلات الاقدام

ان كان تبغي سابق واسلامه فلا تحدر بالجحادر على يام

حرم عليك النوط فكت بلامه مادام فيها واحد من ضنى يام

– ***الكرم:*** وهي من العادات الحميدة التي اشتهرت بها العرب ومنها يام فهم يحرصون على إكرام الضيف ويتفاخرون بذلك، ومن الاكلات المشهورة عند يام "القعنون" وهي عبارة عن عصيدة ممزوجة بالسمن، واليامية لا يقدمون للضيف "رأس الخروف" لأنهم يعتبرون هذا إهانة له لأن الرأس لا يأكله إلا العبيد والخدم.

– ***الرفادة:*** وهي من العادات الحميدة أيضا التي لا تزال إلى اليوم، وهي مساعدة من ابتلي بدية ونحوها حيث يقوم الشخص المتحمل بطلب العون من القبائل ومعه بعض أفراد قبيلته ويطلبون المساعدة ويسمى الشخص الذي يطلب العون "مسترفد" ولا بد لكل قبيلة أن تساعده ولا ترده خائباً. وهذا المبلغ يعتبر كالدين في حق قبيلة المسترفد لو احتاجت القبائل الأخرى للرفادة.

– ***الفروق:*** لكل قبيلة "فروق" خاص وهو صندوق عائلي تجمع فيه مبالغ مقطوعة كل شهر أو سنة. وهي لمساعدة المحتاجين من القبيلة أو لإكرام ضيوف القبيلة.

– ***الفزعة:*** وهي من العادات المنتشرة لدى قبائل يام، وهي نجدة من طلب النجدة من القبائل، فإذا تعرض أحد افراد القبيلة لضرر فإنه يأخذ في التجول بين القبائل طلباً للنجدة بها فتلبي طلبه في الحال.

– ***الختان:*** وهي من العادات الموجودة في نجران حيث يقوم بختن الولد شخص خبير وبعد أن يختن الولد يناول الولد " الرغلة" وهي قطعة اللحم الصغيرة التي قطعت منه، فيتناولها الولد بيده ويركض بها ودمه ينزف وهو يردد: "سلمت وهاتها يا أم الختين وأبشري بسلامته" ثم تطلق عيارات نارية، وبعد انتهاء الولد من ركضه يعود إلى الختان ليداوي جرحه ويوقف النزيف. وفي المساء تقام وليمة عشاء يدعى لها أفراد القبيلة ولا بد من حضور أخوال الختين حتى ولو كانوا في مكان بعيد ويقدم أفراد القبيلة عادة مبلغ من المال لوالد المختون تأكيداً على أنه اصبح ولداً للجميع.

2– السمات الشخصية لأفراد المكارمة:

يتميز المكارمة سواء كانوا من اليامية أو من غيرهم ممن يتمذهب بالمذهب الإسماعيلي بعدة سمات منها:

أ– يلبسون عمامة بيضاء على الرأس أو غترة بيضاء يلوون أطرافها على الرأس.

ب- يسبلون ثيابهم من تحت الكعبين ويرون ان هذا هو السنة.

ج- المتدين منهم يعفي لحيته ويحلقها من ناحية الوجنتين.

ويفضلون مخالفة أهل السنة والجماعة في الصفات والسمات العامة.

العبادات عند المكارمة

- ***الوضوء:*** وضوء المكارمة شبيه بوضوء أهل ا لسنة، إلا أنهم يتلفظون بالنية عند بدء الوضوء، ولهم عند غسل كل عضو دعاء خاص به، ففي صحيفة الصلاة وهي العمدة عندهم في العبادات يقول: "ويتمضمض بالماء ثلاث مرات ويقول في كل مرة: اللهم اسقني من كأس محمد نبيك" ص 5. وهكذا لكل عضو دعاء مختلف. وهم لا يرون غسل القدمين عند الوضوء ويرون مسحها فقط موافقين في ذلك للرافضة، إلا أن المشاهد الآن عند العامة من المكارمة في نجران انهم يغسلون أرجلهم. وهم لا يرون المسح على الخفين والجوربين ولا الصلاة بهما.

- ***الصلاة:*** صلاة المكارمة تشبه نوعاً ما صلاة أهل السنة في الظاهر إلا أنها تختلف في أمور منها: التلفظ بالنية عند إرادة كل صلاة- وبعد أن يكبر للصلاة يدعو بهذا الدعاء: " وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين على ملة ابراهيم ودين محمد وولاية علي وابرأ إليه من اعدائه الظالمين" ويقصدون بالظالمين صحابة رسول الله وخاصة الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم الذين اغتصبوا -بزعمهم- الخلافة من علي رضي الله عنه وظلموه. وهم في صلاتهم سواء فرادى أو جماعة لا يقولون "آمين" لاسراً ولا جهراً، ويسدلون أيديهم في الصلاة ولا يضمونها على الصدر. ولكل واحد منهم سجادة يصلي عليها ويلاحظ على صلاتهم السرعة فهم لا يخشعون في صلاتهم ولا يطمئنون. ومن عاداتهم الغريبة أن أحدهم إذا اراد أن يصلي وضع كل ما معه من محفظة ومفاتيح وأوراق وساعة أمامه على طرف السجادة، وبعضهم ايضاً يضع سرواله!

وهم يجمعون بين صلاة الظهر والعصر جمع تقديم وكذلك المغرب والعشاء جمع تقديم دوماً ويعللون ذلك بأن الصلاة الأولى مثل دعوة محمد والأخرى مثل دعوة محمد بن إسماعيل وهو من أبناء سلالة محمد ودورهما واحد لذلك نجمع بينهما.

- ***الأذان والإقامة:***

أذان المكارمة يختلف عن أذان أهل السنة إذ فيه زيادات وهو على النحو التالي:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر

أشهد الا إله إلا الله أشهد الا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله

أشهد أن مولانا علياً ولي الله أشهد أن مولانا علياً ولي الله

حي على الصلاة حي على الصلاة

حي على الفلاح حي على الفلاح

حي على خير العمل حي على خير العمل

محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله لا إله إلا الله

وإقامة الصلاة عندهم بهذه الصيغة:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

أشهد الا إله إلا الله أشهد الا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله

حي على الصلاة حي على الصلاة

حي على الفلاح حي على الفلاح

حي على خير العمل حي على خير العمل

قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله

- ***مساجد المكارمة وصلاة الجماعة:*** يحرص المكارمة على بناء المساجد في جوار مزارعهم ولكن الغريب في الأمر والملفت للانتباه أن أغلب مساجدهم لا تفرش وأنما يقتصرون على وجود عدد كبير من السجادات الفردية.

والصفوف في مساجد المكارمة مقسمة ففي الجامع الكبير في خشيوة يكون الصف الأول لأصحاب الهجرة" وهم من هاجر من حراز من المكارمة" ولا يحق لأحد

غيرهم أن يقف فيه ويليهم في الصفوف صف التجار وأهل المناصب ثم عامة الناس، وأما المساجد التي لا يوجد فيها أهل الهجرة فإن التجار والأعيان مقدمون فيها.

وأما صلاة الجماعة فإنهم لا يصلونها إلا بوجود إمام معين من قبل الداعي المكرمي أو نائبه وهؤلاء الأئمة معروفون بهيئتهم المميزة المتمثلة بوجود خاتم فصه أسود على الخنصر في اليد اليمنى وذو ذقن مميز محلوق الوجنتين. فإذا لم يوجد هذا الامام فإنهم يؤدون الصلاة فرادى.

وهم لا يصلون مع السنة في مساجدهم أبداً وإن اضطروا كما في الحرمين فإنهم يصلون بنية الإفراد أو يعيدونها.

- ***صلاة الجمعة:*** المكارمة لا يؤدون صلاة الجمعة، معللين ذلك بأن صلاة الجمعة لا تقام إلا بوجود إمام عادل تقي وكأنه لا يوجد فيهم تقي ولا عادل وهذا طعن صريح في داعيهم فإما أن يؤدي الجمعة أو يعترف بعدم عدله وتقواه. ونجعل أحد ممن منَّ الله عليه بالهداية منهم يصف لنا كيف يصلون ظهر يوم الجمعة فيقول: "أتينا إلى المسجد وإذا بالصف الأول التجار والناس في المسجد يتكلمون ويتحدثون ثم اقيمت الصلاة في تمام الساعة الواحدة وعشرين دقيقة ظهراً بينما كانت تقام صلاة الجمعة الساعة الثانية عشر والربع في مساجد السنة، فصلوا الظهر أربع ركعات جهراً ثم خطب الإمام خطبة عامية حتى أنه يقرأ القرآن بالعامية واسمه سيدي محسن والناس يتحدثون خلال خطبته ثم انتظر قليلاً في حدود سبع دقائق ثم أقيمت صلاة العصر وكان ذلك في حدود الساعة الثانية وخمسين دقيقة تقريباً ثم انتهينا وصف الجميع للسلام على الإمام وتقبيل يده وركبته".

الصلوات في المواسم:

الصلاة ليلة السابع عشر من رجب: ورد في كتاب صحيفة الصلاة الكبرى والذي تقدسه المكارمة صـ313: "أن ليلة السابع عشر من رجب لها فضل عظيم لأن في مصباحها بعث النبي والعامل فيها له أجر عشرين سنة يصلي فيها 22 ركعة يقرأ فيها 22 سورة من قصار المفصل".

صلاة ليلة الخامس عشر من شعبان: ورد في نفس الكتاب صـ318 "يصلي فيها 14 ركعة يقرأ في كل ركعة المعوذات 14 مرة وآية الكرسي.

صلاة الثامن عشر من شهر ذي الحجة: ورد في نفس الكتاب صـ449: "يصلى فيها ركعتين بعد زوال الشمس شكراً لله وتروى قصة تقول: قال مولانا جعفر الصادق:

إن هذه الصلاة تعادل عند الله عز وجل مئة ألف حجة ومئة ألف عمرة وما سئل الله حاجة من حوائج الدنيا وحوائج الآخرة إلا قضيت له كائنة ما كانت الحاجة.

الصلاة الغريبة ليلة الثالث والعشرين من رمضان: المكارمة يؤدون صلاة غريبة طويلة ليلة الثالث والعشرين من رمضان هذه صفتها: بعد أن يصلوا المغرب والعشاء جمع تقديم يقوم كل واحد منهم لوحده ويصلي ست ركعات أو ثمان صلاة الكفاية يسلم بعد كل ركعتين مثل صلاة أهل السنة ثم يصلي ثمان ركعات صلاة التهجد ثم يصلي اثنتي عشرة ركعة صلاة التسابيح وهذه الأخيرة لا تقرأ فيها الفاتحة ولا ما تيسر من القرآن وإنما يقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسة عشر مرة في القيام ومثلها في الركوع ومثلها في الرفع من الركوع ومثلها في السجود فالجلسة بين السجدتين وهكذا حتى تفرغ من كل ركعتين لوحدها فتسلم حتى تنتهي الاثنتا عشرة ركعة ثم تبدأ الطقوس الغريبة حيث يقولون ياعلياه سبعين مرة ويافاطمتاه مائة مرة وياحسناه مائة مرة وياحسيناه 997 مرة ثم البراءة من أعداء البيت وبعد ذلك ينبطحون على الأرض ويأخذون في التدحرج عرضاً في المسجد من أوله إلى آخره جيئةً وذهاباً عدة مرات ثم يسجد الواحد منهم ويضع خده الأيمن على الأرض ويقول يا علي ثم يضع خده الأيسر على الأرض ويقول يا فاطمة وهكذا في سرد لأئمتهم وبهذا تنتهي هذه الطقوس الغريبة، إلا أن المكرمي بعدما أصبحت هذه الصلاة مثار سخرية الآخرين اصدر تعليماته بإلغاء هذه الصلاة مؤقتاً وإن كنا سمعنا من الثقات أنها مازالت تؤدى في بعض المناطق.

فإذا كانت هذه العبادة مشروعة فلماذا تمنع وإذا كانت غير مشروعة فلما تؤدى إن هذا تناقض عجيب ودليل على أن الداعي المكرمي هو المشرع لهم وليس الله.

الصلاة على الميت ودفنه: يتشرف المكارمة بصلاة الداعي أو من ينيبه على المكرمي ويقدمون له نظير ذلك مالاً ويزيد المبلغ إذا نزل القبر ويزيد أكثر إذا أذن في القبر وأكثر إذا حفر اللحد.

ومن أفعالهم الشنيعة قبل وضع الميت في القبر يقومون بكسر يده الشمال، معتقدين أنه بكسرها لن يأخذ كتابه بشماله!

ومما يعتقدونه أن المعتدة لا يجوز لها أن ترى الرجال ولا يرونها من غير محارمها بل حتى الصبي من غير محارمها، فإذا رآها أحد ولو كان صبي فإنها تعيد العدة وهكذا.

ومن اعتقاداتهم أنه إذا توفي الميت قام أقاربه بذبح شاة يسمونها العقيقة ولا يكسرون من عظامها شيئاً، ثم بعد ذلك يقبرون عظامها وفرثها، ويعتقدون أن في ذلك الأجر العظيم.

– **الصيام:** المكارمة لا يعتمدون الرؤيا في دخول شهر رمضان وإنما يعتمدون على جدول الكبيسة *(انظر صحيفة الصلاة الكبرى صـ 686)*. والذي فيه أن أشهر السنة لا تتغير فشهر تام وشهر ناقص، وبهذا يكون رمضان دائماً تام، لذا فهم يصومون رمضان ثلاثين يوماً دوماً.

ومن الأيام التي تصام يوم الثامن عشر من ذي الحجة والذي يسمونه " عيد غديرخم" والذي تزعم الشيعة أنه اليوم الذي نصب فيه علي رضي الله عنه خليفة الرسول .

– **الحج:** يعتمد المكارمة في الوقوف بعرفة على جدول الكبيسة لذا فهم في الغالب يتقدمون على المسلمين بيوم أو يتأخرون بيوم وذلك بحسب رؤية الهلال في كل شهر وتفاوت الأيام في ذلك.

هم بذلك يخالفون المسلمين: وكيف يقفون في عرفة قبل الناس بيوم ؟ انظر لأحدهم وهو يحدثنا عن ذلك بذكاء يحسد عليه! يقول:"اجتمعنا في اليوم الثامن قبل يوم عرفة وتجمهرنا في عرفات تحت قيادة الداعي المكرمي وقد أحاط بنا جمع من أهل السنة، وسألونا عما نعمل قبل الوقفة، فأجبناهم بقراءة أدعية مأثورة، فانصرفوا بعد سماع هذا الجواب الساذج، ثم انصرفنا إلى مزدلفة، وقضينا فيها ليلتنا جوار طريق الطائف الذي يسلكه الحجاج القادمون من هذه المدينة، وكلما سألنا الجمع السني القادم إلى عرفة عن سبب انصرافنا عنها أجبناهم بأنا قادمون من الطائف، وسننزل مكة، ثم نقدم منها إلى عرفة، وهكذا قضينا تلك الليلة، ثم عدنا إلى عرفة، وسرنا شركاء لعامة الحجيج. *(انظر سلك الجواهر صـ 82)* فإذا لم يتمكنوا من الوقوف بحسب حسابهم فإنهم يقلبون الحج إلى عمرة.

ولا يصح الحج إلا بصحبة الداعي المكرمي المطلق أو من ينيبه من الدعاة ومن حج بدون الداعي فحجه باطل.

–**مصادر الدخل لبيت المال:** إن الأموال التي تصب في بيت مال المكرمي من كل حدب وصوب لهي أهم سبب في بقاء هذا المذهب، وذلك لأنها في تكدسها في يد المكرمي يستطيع بها تنفيذ خططه الدعوية و شراء الذمم، ولهذا السبب تجد

المكرمي يدافع عن مذهبه بكل ما أوتى من قوة هو وحاشيته المستفيدة من بيت المال. لذا تفنن المكرمي في إيجاد مصادر الدخل لهذا البيت ومنها:

1-الخمس: وهو خمس ممتلكات المكارمة من رواتب أو عقار أو مدخرات أو تجارة أو أرصدة، بغير قيد الحول، وهذا مقرر في كتبهم *(انظر القاضي النعمان في كتاب الهمة في آداب اتباع الائمة ص 69)* وهم بهذا يوافقون الرافضة الاثنى عشرية.

2-زكاة الأموال: وتقدر بـ "5%" ولكن اتباع المكرمي في نجران اشتكو من دفع "5%" له و"2.5%" للدولة، فأجاز لهم التخفيف إلى "2.5%" على اعتبار أن ما يدفع للدولة حق مغتصب. وهذه الزكاة لا يحق للاتباع ان يوزعوها على الفقراء بل لابد أن تسلم إلى المكرمي أو من ينوب عنه ليصرفها بمعرفته!.

3-الصلة: وهي تمثل الصلة بين الإمام والاتباع ونظراً لغيبة الإمام فإنها تدفع إلى الداعي المطلق المكرمي القائم مقامه وكلما دفع التابع أكثر زادت الصلة.

4-الفطرة: وهي زكاة عيد الفطر المعروفة ولكنها عند المكارمة لا تدفع من قوت البلد بل تدفع نقداً وهي تقدر بـ"15" ريال عن كل شخص ولا بد أن تسلم إلى المكرمي أو من ينيبه. ومن فعل خلاف ذلك فعليه أن يدفع فطرة جديدة مع كفارة نقض المخالفة.

5- النذر: وهو النذر المعروف في الشريعة الإسلامية، لكنه لا يقبل عند المكارمة إلا نقداً ويسلم بيد الداعي أو من ينوب عنه، وأفضل أوقات دفعه شهر رجب ورمضان ويوم غديرخم الموافق 12/18 من كل عام.

6-نذر المقام : وهو نذر قربى لأحد القبور مثل قبر حاتم أبى الخيرات في حراز أو قبر الحسين أو قبور كربلاء والنجف في العراق أو قبر أبو طالب أو أم الرسول أو قبر الرسول في المدينة أ و غيرها من القبور. ويسلم النذر ومقداره (500) ريال إلى الداعي، والمكارمة يفعلونه سنوياً طلباً للبركة من صاحب القبر وبعد حرب الخليج ارتفعت قبور العراق إلى "3000" ريال وكيف يزور قبور العراق؟ يستخدم الطريقة التالية: يرسل المكرمي فاكس من نجران إلى الهند بأسماء طالبي النذر فيذهب أحد الهنود لزيارة القبور المنذور لها والدعاء عندها.

7-العق: هو أن تعق عن نفسك –أي تذبح عن نفسك– وفي السابق كان لا يقبل إلا ثور ومع تطور الزمن سمح بذبح الخروف، يذبح ولا يكسر منه أي عظم ويطبخ

ويدعى له الناس، ويدفع معه مبلغ غير محدد ويسمى كفارة النفس، ويؤخذ من ورثة المتوفى إذا لم يعق عن نفسه، ويدفع للمكرمي ليتبارك الميت.

8- عقد الزواج: حيث يعقد المكرمي بين المتزوجين ويعطي الزوج المكرمي ما تجود به نفسه وإذا استقلها المكرمي تدخل أبو الزوج لدفع الباقي، مع دفع مبلغ آخر لتجديد العهد بين الزوجين. ويقدر هذا المبلغ بـ"2000" ريال.

9- التسليم: وهو أن يطلب من الداعي أو نائبه كتابة "بسم الله" على سجلاتهم التجارية تيمناً وبركة، وتجمع من هذا الفعل مبالغ كبيرة لأنه يفعل كل سنة وعند كل خسارة.

10- بدل الصلاة عن الميت: ويسأل أهل الميت قبل الصلاة عنه أسئلة كثيرة منها: هل الميت على العهد للائمة؟ هل الميت يؤمن بإمام العصر؟ هل الميت يكره الناصبة أعداء آل البيت؟ هل خرج من العهد وعاد؟ هل سبق وأن زار قبور الأئمة؟ وغير هذه الأسئلة كثير.

وكل موضع صلاة له تسعيرة فالصلاة في خشيوة في حدود "2000" ريال والصلاة في المدينة أو مكة في حدود "4000" ريال والصلاة في النجف وكربلاء في حدود "10000" ريال. وتؤدى قبل و بعد الوفاة إلا الصلاة في خشيوة بعد الوفاة فقط.

11- الصلاة على الميت: وهو مبلغ يدفعه أهل الميت للمكرمي الذي صلى بهم ويزيد المبلغ إذا نزل القبر ويزيد أكثر إذا أذن في القبر ويزيد أ كثر إذا حفر اللحد.

12- كفارة ما بعد الموت: فإذا مات الرجل ذهب أقاربه إلى المكرمي وقدموا له مبلغاً من المال مقابل الفكوك من عذاب القبر ومبلغاً آخر مقابل العتق من النار وبعضهم يقدم تلك الاموال عن نفسه قبل الموت. وهذا المبلغ لا يقل عن "10000" ريال. وكلما كان المبلغ اكثر كلما كانت المغفرة أكبر.

نجران عبر التاريخ

كان أهل نجران في الجاهلية على دين العرب يعبدون الأوثان حتى دخلوا في المسيحية وذلك في حادثة الأخدود التي قصها الله علينا في القرآن العظيم وذلك في سورة البروج قال الله تعالى: ﴿قتل أصحاب الأخدود* النار ذات الوقود* إذ هم عليها قعود* وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾. وتفصيل ذلك ما قصه النبي ﷺ عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه

غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه، وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني،أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي. وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك، كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني. قال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله، فأتى الملك، فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال ربي. قال: ولك رب غيري؟! قال: ربي وربك الله. فأخذه، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص، وتفعل وتفعل؟ فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله عز وجل. فأخذه، فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: إرجع عن دينك، فابى، فدعا بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: أرجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام، فقيل له: أرجع عن دينك، فأبى فدفع إلى نفر من أصحابه، فقال :أذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه. فذهبوا به، فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفينهم بما شئت. فرجف بهم الجبل، فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: أذهبوا به فاحملوه في قرقور –سفينة صغيرة–، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به ، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي، حتى تفعل ما آمرك به. قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع

السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك، فخدت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل له اقتحم.

ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق". *(رواه مسلم)*.

واستمرت المسيحية في نجران ودب فيها ما دب في النصرانية من الفساد حتى إنهم بنوا كعبة في نجران عظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران بناها بنو عبدالمدان بن الديان الحارثي وكان فيها أساقفة معتمون وهم الذين جاءوا إلى النبي ودعاهم إلى المباهلة، وفيها يقول الأعشى وهو يخاطب ناقته:

وكعبة نجران حتم عليكِ حتى تناخي بأبوابها

نزور يزيد وعبدالمسيح وقيساً همو خير أربابها

وأرسل الرسول خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب ليدعوهم إلى الإسلام فأسلموا وذلك في السنة العاشرة. وأقبل خالد رضي الله عنه ومعه وفد بني الحارث بن كعب وبايعوا الرسول ثم عادوا إلى بلادهم، وقد خرج فيما بعد من بقي على النصرانية من نجران بعد أن أمر بذلك الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن لا يبقى في جزيرة العرب دين آخر غير الإسلام، وذلك امتثالاً لأمر الرسول حيث أمر أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان.

ثم توالت الأحداث على منطقة نجران وضعف بنو الحارث بن كعب وبدأت بينهم وبين همدان حروب شديدة حتى اصلح بينهم الهادي الزيدي عام (284هـ) وبايعه القوم. إلا أن بنو الحارث أهل نجران تحركوا للإيقاع بالهادي فشن عليهم وأوقع بهم وهرب قائدهم ابن بسطام إلى شاكر وفر الباقون إلى جبل الأخدود وأمر الهادي بتعليق القتلى في الشجر منكسة رؤوسهم واستخلف عليهم محمد بن عبدالله العلوي وبسبب ضعف بنو الحارث بن كعب اخذت بطون عديدة من همدان تزحف على نجران

ولكن ببطء بسبب قربها من حيث الموقع وضعف بني الحارث حتى أصبحت بنو يام الهمدانيين لهم تواجد في نجران في نهاية القرن الثالث وكان ليام قبل ذلك "جبل يام" ما بين بلاد نهم والجوف وهو جبل واسع، قال الهمداني وهو بلاد يام القديمة. إلا أن بنو الحارث الذين فروا إلى جبل الأخدود وهو من نجران تجمعوا وهاجموا نائب الامام الهادي وأبادوا حاميته واستقلوا بأمر بلادهم وذلك في سنة (295هـ) تحت سلطان آل أبي الجود من بني الحارث. ومنذ ذلك التاريخ اصبح أهل نجران لا يتأخرون عن الاشتراك في أي حرب بين جيرانهم مع من يوفر لهم العطاء كمرتزقة، فقد اشتركوا مع حسان بن عثمان بن يعفر ضد أبناء الإمام الهادي وإخرا جهم من صعدة سنة (322هـ) وفي آخر السنة نفسها يكونون في صف حفيد الهادي ضد المعارضين له ويهاجمون مع غيرهم مدينة صعدة، ودخلت المائة الرابعة والملك لبني ابي الجود بن عبدالمدان، واتصل فيهم وامتد إلى القرن السابع، وكان لليامية وجود معاصر آخر القرن الثالث وما بعده لبني أبي الجود في نجران معتنقين للمذهب الاسماعيلي، ثم بدأ يضعف جانب بنو عبدالمدان ويقوى جانب بنو يام في نجران إلى أن أصبحت الزعامة لهم في المنطقة وقد عقد بنو الحارث مع اليامية حلف فانتسب بعضهم إلى يام، وفي سنة (1135هـ) جاء الداعي محمد بن إسماعيل المكرمي إلى نجران هارباً من بلاد طيبة في اليمن بعد أن غُلبت طائفته فيها على يد الزيود و أراد الهروب إلى الهند عن طريق القنفذة إلا أن اتباعه في نجران طلبوا منه أن يأتي إليهم في حمايتهم، وأسس في نجران سيادة جديدة لطائفته من أبناء يام، ومن بعد ذلك نراهم يلعبون دورهم سياسياً وحربياً مع الشمال والجنوب وينصرون من يجزل لهم العطاء أو يطمعهم في الغنيمة فأصبحت مصدر رزقهم والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

- هجومهم على مدينة بيت الفقيه من أرض اليمن سنة (1142هـ). وسلبهم إياها وفي ذلك يقول الشاعر:

وهل نسي أحد بيت الفقيه وقد صكت بأخبار يام فيه آذان

كم من عزيز أذلوه وكم جحفوا ما لاً وكم سبيت خود وصبيان

- ومن ذلك غزوهم عسير عام (1199هـ).
- وكاتبهم الشريف حمود ليقفوا معه قبيل موقعة أبو عريش عام (1217هـ) مع الدولة السعودية فقالوا لابن أخيه: إن حركات جند نجد بطيئة، ونحن نسير إلى اليمن

ننهب منه ما يقوينا على الحرب، ونعود قبل وصول جند نجد، وانصرفوا ينهبون، ولم يعودوا.

– حاول إمام صنعاء أن يستعين بهم ضد القوات السعودية التي دخلت تهامة اليمن، فاستدعى إليه عبدالله بن حسين بن نصيب اليامي وأغراه ببذل الأموال على أن يقود بطون يام إلى تهامة اليمن، لكن البطون اليامية الأخرى لم تستجيب لابن نصيب، ونقموا على إمام صنعاء، وخرجوا ينهبون في أرض اليمن.

– وحاول عامل الحديدة من قبل إمام صنعاء، صالح بن يحيى العلفي أن يستعين بهم ضد قوات الدولة السعودية بقيادة الشريف حمود، والتي كانت تزحف جنوباً صوب الحديدة، فحدثت معركة بينهم عند جبل باجل، أوائل رمضان (1220هـ)، وكان يقود يام كل من جابر بن مانع بن مذكور، من آل فاطمة، وعبدالله بن نصيب من المواجد، ثم أخذوا من عامل الحديدة أموالاً جزيلة وانصرفوا عائدين إلى نجران، ولم يستمروا معه.

وبالنظر لكون يام تميل إلى الإغراءات المادية، فتثير فيها نزعة المغامرة ولأن حكام الدرعية لم يتعودوا بذل تلك الإغراءات، لذا كانت يام كثيراً ما تنحاز إلى جانب خصومهم. بمقابل كجنود مرتزقة لهم بالرغم من العداء المذهبي بينهم وبين الزيود، الذي يتلاشى مؤقتاً أمام ذلك الإغراء المادي، وكان منها أيضاً تعديات على عشيرة من قبيلة سنحان المجاورة لهم بجنوب عسير وهي ضمن رعايا الدولة السعودية، وأكبر من ذلك ما كانت تسببه هذه القبيلة من خطر على الدولة السعودية، حيث أنها في عام (1177هـ) هجم جماعة من يام على عشائر سبيع الذين دخلوا في عهد الأمير محمد بن سعود وطاعته وأوسعوهم قتلاً وسبياً، فلما بلغ ذلك الأمير عبدالعزيز بن محمد أسرع في اللحاق بالعشيرة الغازية فأدركهم في موضوع يقال له "قذلة" بين القويعية والنفود، وقاتلهم قتالاً عنيفاً، فقتل منهم خمسين رجلاً وأسر مائتين وأربعين وأخذ ما كان معهم من المال والسلاح. وانطلق الناجون من اليامية إلى نجران عند رئيسها الديني الحسن بن هبة الله المكرمي، وعرضوا عليه حالهم، وطلبوا منه أن يثأر لهم، واستجاب صاحب نجران لهؤلاء المستجيرين به، وجمع المقاتلة من عشيرة "يام" وغيرهم، وسار بهم قاصداً الدرعية، وصلت جموع المكرمي إلى الحائر وهو "حائر سبيع" بين الخرج والرياض في ربيع الثاني (1178هـ) فسار عبدالعزيز للقائهم بجيش كبير، وكان رجال هذا الجيش فيما يقول ابن غنام– معجبين بأنفسهم– ودارت معركة

طويلة انهزم فيها جيش عبدالعزيز ، فقتل من رجاله نحو خمسمائة وأسر أكثر من مئتين، ورجع عبدالعزيز بمن نجا معه إلى الدرعية وتمت المصالحة بينهم على أن يطلقوا الأسرى من اليامية ويطلق المكرمي الأسرى من جند عبدالعزيز ورجع المكرمي إلى نجران، وفي ذلك قال شاعرهم:

يا بيض غني لحسن بن هبة غنت له البيض وارجف له حمام اليمن

وفي عام (1189هـ) أقبل اليامية بقيادة المكرمي ومعهم بعض الدواسر إلى الحاير فنشب بينهم وبين أهل الحاير قتال عنيف قتل من اليامية نحو أربعين رجل ,انتهى القتال بالصلح، ونظراً لعدم نجاحه في هذه المعركة اتجه منها إلى ضرماء وحاصرها ودخلوا في بعض نخيلها، فحاربهم أهل ضرماء حرباً شديدة وقتلوا من اليامية اعداداً كبيرة بين النخيل، فهرب اليامية ورجعوا إلى ديارهم منهزمين.

كل هذه الأحداث جعلت الإمام سعود يصدر أمره عام (1220هـ) إلى القائد عبدالوهاب أبو نقطة، بأن يقود قبائل عسير لتأديب يام، والعمل على إخضاعها، كما اصدر أوامره إلى فهاد بن شكبان أمير بيشة وإلى الدواسر تحت قيادة كل من ربيع بن زيد وابراهيم بن مبارك بن عبدالهادي رئيس الوداعين وإلى قبائل قحطان ووادعة الجنوب بأن تسير جموعهم تحت قيادة ابو نقطة إلى نجران فالتقت تلك الجموع التي تجاوز عددها ثلاثين ألفاً، مع جميع بطون يام وبادية نجران بالقرب من بلدة بدر الجنوب في نجران ووقع قتال شديد على مدى ثلاثة أيام قتل من الطرفين الكثير، وكان منهم إبراهيم بن مبارك رئيس الوداعين وإدريس بن حويل، واقام ابو نطقة في موضعه هذا حوالي شهرين ثم بنى فيه قصراً بما يشبه الحصن سمي "الثغر " في قرية حمضة وضيق عليهم إلى أن جاء وفد من أهل نجران إلى الدرعية ليبذلوا الطاعة والولاء ويؤدوا الزكاة إلى الإمام سعود، فكتب الإمام سعود لهم بذلك كتاباً فيه توضيح منهجهم وأنهم يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله وفيه موعظة بالتمسك بالدين إلا أن بعض بطون يام لم يدخلوا في الطاعة ضمن من دخلوا عام (1220هـ) بل اشتركوا في حرب عام (1224هـ) ضد الدولة السعودية ثم حدثت مهادنة بين الطرفين. بعد ذلك رجع اليامية إلى طريقتهم المعهودة من الغزو والسلب حيث توغل اليامين بقيادة المكرمي في أرض اليمن واخضعوا مناطق بداخلها لحكمهم عام (1229هـ) منها

منطقة صعفان وحراز والحيمة غربي صنعاء واستمرت في يدهم إلى أن توجه أ حمد مختار باشا في أوائل سنة (1289هـ) إلى حراز وتوجه إلى المكرمي وقومه وهم رجال يام فأجلاهم عنها وقتل المكرمي وابنه.

وعلى كل فإن ولاء بعض البطون اليامية، استمر مبذولاً إلى أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية لدخولهم في الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب وتركهم للمذهب الإسماعيلي كما سنبينه لاحقاً إن شاء الله.

وفي العهد العثماني أصبحت نجران غير خاضعة لجهة ما وإن كان أهلها يجاملون الأتراك مراعاة لمصالح طائفتهم الخاضعة للإدارة العثمانية في جهات حراز وغيرها وقنع الأتراك بانتمائهم الاسمي، تحت زعيمهم الإسماعيلي المكرمي.

وبعد جلاء الأتراك بعد أن سلموا للإمام يحيى اليمن وضمت الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بلاد عسير والإمارة الادريسية وبذلك تلامست الحدود وبقيت نجران منطقة حياد مستقلة بأمر نفسها لا حكم لاحد الطرفين عليها وهي في نزاع قبلي مع قبائل الحكومتين.

وأخذ كل طرف من الطرفين يهيئ الأسباب لاحتواء نجران ونشأت بينهما المفاوضات وأهل نجران إسماعيلية في عداء عقائدي مع كل الفرق المذهبية وخاصة مع الزيدية وعاشت نجران من سنة (1345هـ) إلى (1352هـ) مستفيدة ومحاولة محاولة غير ناجحة أن تكون محايدة بين الجهتين، وفي أوائل سنة (1352هـ) تراءى للإمام يحيى أن يدخل نجران فأنشأ فتنة داخلية في نجران وزحف بجيشه داخل نجران ونشب القتال بينهم وبين المكرمي وجيشه فسحق جيش المكرمي ففروا ملتجئين إلى الرياض، فدخلت قوات الإمام يحيى إلى مركز المكرمي بلدة الجمعة في بدر ودمرتها واخربت بيوت المكارمة ونبشت قبورهم فثارت حمية المكارمة فهجموا على الجند وأجلوهم عن بدر فاتجه المكرمي وجماعة معه إلى الملك عبدالعزيز بواسطة ابن مساعد عام (1353هـ) مجددين ولاءهم الذي سبق ، وتمركزت قوات الإمام يحيى في حصون وادي نجران فقط أما البادية ففي يد المقاومة فتغير موقف جند الإمام يحيى من الهجوم إلى الدفاع وعند اشتداد الأزمة بين المملكتين تقدمت سرية من الجيش السعودي ورابطت في أسفل وادي نجران مما أعطى أهل نجران دفعة معنوية فشنت الهجوم على قوات الإمام يحيى وأجلتهم عن نجران وانتهى القتال

بقبول الإمام يحيى الانسحاب من نجران والاعتراف بالسيادة السعودية عليها وتحديد الحدود.

الإسماعيلية في أطوار التاريخ

تعتبر فرقة الإسماعيلية من غلاة الشيعة، ومن الحركات الباطنية التي اتخذت التشيع لآل البيت ستاراً لها تحاول من خلاله تحقيق مطا معها وأهدافها بغية تقويض الإسلام وهدم أركانه.

لذا كان لابد من الحديث أولا عن بدء التشيع بلمحة موجزة، ثم بعد ذلك نعرض لنشأة الإسماعيلية.

المراحل التي مر بها مفهوم التشيع:

كان مدلول التشيع في بدء الفتنة التي وقعت في عهد علي رضي الله عنه بمعنى المناصرة والوقوف إلى جانب علي رضي الله عنه ليأخذ حقه في الخلافة بعد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وأن من نازعه فيها فهو مخطئ يجب رده إلى الصواب ولو بالقوة. وكان هؤلاء من شيعة علي رضي الله عنه بمعنى أنصاره وأعوانه. ومما يذكر لهم أنهم لم يكن فيهم من بغى على المخالفين لهم؛ فلم يكفروهم، ولم يعاملوهم معاملة الكفار، بل يعتقدون فيهم الإسلام، وأن الخلاف بينهم لم يتعد وجهات النظر في مسألة سياسية حول الخلافة.

ولم يقف الأمر عند ذلك المفهوم من الميل إلى علي رضي الله عنه ومناصرته، إذ انتقل نقلة أخرى تميزت بتفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة. وحين علم علي رضي الله عنه بذلك غضب وتوعد من يفضله على الشيخين بالتعزير، وإقامة حد الفرية عليه.

ثم بدأ التشيع بعد ذلك يأخذ جانب الغلو أكثر، والخروج عن الحق، وبدأ الرفض يظهر، وبدأت أفكار ابن سبأ اليهودي تؤتي ثمارها الخبيثة، فأخذ هؤلاء يظهرون الشر، فيسبون الصحابة ويكفرونهم ويتبرؤون منهم، لزعمهم أن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه وأن الرسول قد نص عليه، وهذا محض افتراء وكذب، ولم يستثنوا من الصحابة إلا عدد قليل منهم. وكان ابن سبأ هو الذي تولى كبر هذه الدعوة الممقوتة الكافرة، وقد علم علي رضي الله عنه بذلك فنفاه إلى المدائن.

واستمرت هذه الدعوى الخبيثة بعد مقتل علي رضي الله عنه وانقسمت الشيعة إلى فرق عديدة أوصلها بعض العلماء إلى ما يقارب السبعين فرقة. ومن الطبيعي جداً أن

يحصل الخلاف بين الشيعة شأنهم شأن بقية الفرق أهل الأهواء؛ فما داموا قد خرجوا عن الذي ارتضاه الله لعباده، واستندوا إلى عقولهم وأهوائهم فلا بد أن يقع الخلاف. وبما أن أساس الشيعة الذي قامت عليه هو القول بالنص على الإمامة كما يزعمون فقد أصبحت أيضا الإمامة هي سبب افتراق الشيعة إلى فرقة تكفر كل فرقة الأخرى، ومن ذلك الإسماعيلية كما سنرى.

نشأة الإسماعيلية:

تعود جذور هذه الفرقة إلى الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في نشأتها. وتلتقي معها في القول بإمامة جعفر الصادق رحمه الله ومن قبله من الأئمة إلا أنه بعد وفاة جعفر سنة (147هـ) حصل انشقاق بين الشيعة، ففريق ساق الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فسموا الموسوية الإمامية الاثنى عشرية، وفريق آخر ساق الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق فسمو بالإسماعيلية.

وكان إسماعيل هذا قد مات في حياة أبيه إلا أن الإسماعيلية قالت: إن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب، ولا ينبغي أن تنتقل إلى أخيه، فالإمام بعد إسماعيل ابنه محمد بن إسماعيل.

وكان من الشخصيات المؤثرة في تأسيس المذهب الإسماعيلي شخصية أبو الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي، الذي يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية، بل من أساتذتها. وقد سار أبو الخطاب في أفكار الغلو شوطاً كبيراً ورئيساً، فقد كان استاذاً للمفضل الجعفي الذي كان وراء محمد بن نصير في أفكاره الضالة التي أسس عليها فرقته النصيرية. وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد، وزميلاً مخلصا لميمون القداح وابنه الذين عملوا بشكل فعال على انطلاقة الحركة الباطنية بثوبها الإسماعيلي، والتي انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأ خرى كالقرامطة والدروز وغيرها، وهذا ما اعترفت به المصادر الإسماعيلية نفسها، فقد قال الداعي المشهور أبو حاتم الرازي المتوفى في القرن الرابع في كتابه الزينة: إن أبا الخطاب من مؤسسي المذهب الإسماعيلي. و في كتاب "أم الكتاب" *(وهو من الكتب السرية المقدسة عند الإسماعيلية)* :"إن مذهب الإسماعيلية هو المذهب الذي وضعه أبناء أبي الخطاب الذي قدم جسده قربانا لنجل الإمام الصادق". وكان لهذه العلاقة أثر على جعفر حيث غضب على المفضل بن عمر (أحد أتباع أبي الخطاب) حيث قال له: "يا كافر يا مشرك مالك ولابني؟ ما تريد إلى ابني؟ أتريد أن تقتله؟" *(أنظر رجال الكشي الرافضي).*

وهؤلاء الأتباع الذين التفوا حول إسماعيل هم الذين قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا طائفة الإسماعيلية، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبدالله.

إذاً الإسماعيلية هي وليدة الخطابية الذين لجأوا بعد أبي الخطاب إلى إسماعيل، وبعدة وفاة إسماعيل التفوا حول ابنه محمد وأوعزوا له بالدعوة إلى نفسه، ولكن محمد اضطر إلى مغادرة المدينة النبوية وذهب إلى خوزستان ثم إلى بلاد الديلم، ولم يسمع عنه شيئا بعد ذلك.

ويدعي الإسماعيلية –وليس لهم في ذلك حجة– أن محمدا عاش في السر حاملا الدعوة التي توارثها أبناؤه من بعده للدعوة إليهم، وبالتالي صعب معرفة هؤلاء الأئمة، ونظراً لغموض هذه الفترة واستتار أئمتها –كما يزعمون– اضطربت آراء مؤرخي الإسماعيلية أنفسهم حولها، فهم مختلفون في أسماء هؤلاء الأئمة وفي عددهم أيضا، فبعضهم جعلهم ثلاثة، وقال البعض خمسة، وقال البعض سبعة، وهذا من أكبر الأدلة على بطلان هذه الدعوى.

إلا أن المتتبع لتاريخ الإسماعيلية يرى بجلاء الدور الخطير لميمون القداح الذي أدار دفة هذه المرحلة الحرجة من مراحل الإسماعيلية وهذا ما شهدت به كتب الإسماعيلية أنفسها، فهذا مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر يقول في كتابه الحركات الباطنية:" إن ميمون القداح كان فيلسوفاً وعالماً من أبلغ علماء عصره، ومن أعظم واضعي أسس الحركة الإسماعيلية، وعلى يده ويد أولاده وأحفاده ازدهرت هذه الحركة في دور الستر الأول.

وعن أساليب أسرة ميمون القداح في الدعوة إلى مذهبهم يقول المقريزي– والذي كان معاصر للدولة العبيدية– في خططه: "كان لميمون القداح هذا ابن يسمى عبدالله كان عالماً بالشرائع والسنن والمذاهب، وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها ويصير معطلا إباحياً لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقاباً، وكان يدعو إلى الإمام محمد بن إسماعيل حتى اشتهر وصار له دعاة، فجاء إلى البصرة، فعرف أمره ففر منها إلى سلمية في الشام فولد له بها إبن اسمه أحمد، فلما مات قام من بعده أبنه أحمد، وبعث بالحسين الأهوازي داعية إلى العراق فلقي أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة، ودعاه إلى مذهبه فأجابه، وإلى قرمط تنتسب القرامطة. وولد لأحمد الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع، وولد بعد ذلك للحسين بن أحمد ابن اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه بعد وفاة أبيه".

أخذ أحمد في بث الدعاة وكان يرى أن اليمن والمغرب هما خير البلاد التي يمكن أن يستجيب أهلها. استدعى أحمد رجلا من أهل الكوفة يقال له أبو القاسم الحسن بن حوشب، وكان من الإمامية إلا أنه دخل في الدعوة الإسماعيلية، وأخذ أحمد يرصد من يرد إلى المشاهد المقدسة عندهم من أجل اختيار الدعاة ، فوقع اختياره على رجل من اليمن وهو علي بن الفضل من أهل جيشان، وهو من الشيعة الإمامية فاحتال على إدخاله في الدعوة الإسماعيلية فاستجاب وقبل.

ظهور الدعوة الإسماعيلية في اليمن:

بعث أحمد كل من ابن حوشب وعلي بن الفضل إلى اليمن، فلما وصلا اليمن أول سنة (268هـ) دخلاها من ميناء غليفقة، واستقر ابن حوشب في الجهة الغربية منها فيما يسمى بعدن لاعة من مقاطة حجة. أما علي بن الفضل فقد توجه فور وصوله إلى بلدة يافع، ومن أجل الوصول إلى الغاية المرجوة فقد أظهر الزهد والصلاح، وأخذا في نشر الدعوة، وحال بعد اليمن عن مركز الخلافة، ووعورة طرقها بالإضافة إلى اشتغال العباسيين في ذلك الوقت بثورة الزنج بين الخلافة والالتفات لليمن لإنقاذه من الدعوة الإسماعيلية.

نجح الحسن بن حوشب الذي تسمى بمنصور اليمن في إقامة الدعوة في اليمن، ولما تأكد الحسين بن أحمد في سلمية من تمكن الدعوة في اليمن أرسل أبا عبدالله الشيعي إلى اليمن ,وامره أن يمتثل طاعة ابن حوشب ويحذو حذوه.

وبعد أن تمكن ابن حوشب من نشر الدعوة في اليمن، وأخذ أبو عبدالله الشيعي تعاليم المذهب منه أرسله ابن حوشب إلى المغرب عن طريق الحجاج من قبيلة كتامة؛ حيث كانت المغرب أرضاً مهيأة لنصر المذهب فقد سبقه إليها ابو سفيان والحلواني وكان لدعوتهما قبول فكان أبو عبدالله صاحب البذر للأرض التي حرثاها، ولقيت دعوته نجاحاً كبيراً، وقضى على مجموعة الدول الإقليمية في بلاد المغرب.

أما علي بن الفضل فلاقى نجاحاً كبيراً على خصومه السنيين آل يعفر الحواليين، فاستولى على مناطقهم وضمها إلى منطقته.

المراحل الأولية لظهور الدولة العبيدية (الفاطمية):

أمام هذه الانتصارات الكبرى التي أحرزها الاتجاه الإسماعيلي أرسل ابن حوشب إلى سعيد الذي اشتهر في سلمية بعد وفاة عمه وأبوه، وهو الذي تسمى فيما بعد بعبيد الله وتلقب بالمهدي، وهو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح.

أرسل إليه ابن حوشب يخبره بأن بلاد اليمن أصبحت مهيأة لاستقباله لإقامة دولة المهدي فيها، وكانت المخاطر تحيط به في سلمية، والعباسيون يبحثون عنه، وأخذ ابو عبد الله الشيعي هو الآخر يلح على سعيد (المهدي) بالقدوم إليه في بلاد المغرب. وكان على سعيد أن يختار بين اليمن أو المغرب لإقامة دولته، والذي يبدو أن سعيد (المهدي) فضل بلاد المغرب على اليمن، وإن أظهر أنه يريد بلاد اليمن عند خروجه سراً من سلمية؛ لأن بلاد المغرب كانت أكثر أمانا لإقامة الدعوة الإسماعيلية بها؛ فأبو عبدالله الشيعي قضى على الأغالبة ممثلي الخلافة العباسية في بلاد المغرب. ولم يكتف بذلك بل قضى على الدولة الرستمية الاباضية أيضا، واستولى على دولة الخوارج الصفرية في سجلماسة، وضم إليه دولة الادارسة العلوية وعاصمتها فاس. يضاف إلى ذلك أن بلاد المغرب كانت بعيدة عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، كما أن بلاد الأندلس كانت مقراً للدولة الأموية الثانية، وعلى ذلك فليس هناك أية قوة محلية يمكن أن تتعاون مع العباسين ضد الإسماعيلية هناك، أما بلاد اليمن فهي قريبة من بغداد العباسية ونفوذها الذي كان مسيطراً على الجزيرة العربية، وأيضا للاتجاه السني في اليمن وهم بنو زياد في تهامة وآل يعفر الحواليين في صنعاء فاتجه للمغرب.

أدى اتجاه سعيد (المهدي) إلى المغرب وعدم قصده اليمن إلى انشقاق داعيته الرئيس فيروز ومضى قاصدا اليمن.

خروج علي بن الفضل على الدعوة الإسماعيلية وأخذه بالمبدأ القرمطي:

استقبل علي بن الفضل فيروز، ووجد في اتجاه سعيد إلى المغرب فرصة للاستقلال بملك اليمن، بينما فطن ابن حوشب إلى موقف فيروز عن طريق رسالة أرسلها له سعيد (المهدي) يخبره بانشقاق فيروز فسارع علي بن الفضل إلى الدعوة للاستقلال بملك اليمن، فنشب صراع عنيف بين ابن حوشب وعلي بن الفضل حيث كان ابن حوشب يدعو علي بن الفضل إلى الرجوع إلى الدعوة ، وكان علي بن الفضل يقول إن لي بأبي سعيد الجنابي القرمطي أسوة إذ دعى لنفسه، وأنت يا ابن حوشب إذا لم تنزل إلى طاعتي وتدخل بإجابتي نابذتك الحرب.

جهز على بن الفضل جيشاً من عشرة آلاف رجل حاصر بهم ابن حوشب في جبل "فائش"ثمانية اشهر، ولم يفك الحصار عنه إلا بعد أن قدم ابن حوشب ولداً من أولاده ليكون رهينة عند علي دلالة على خضوعه له، وكان ذلك في سنة (299هـ). وبعد أن

أنهى حصاره لمنصور اليمن (ابن حوشب) انهمك علي بن الفضل بالمذيخرة عاصمة دولته للأخذ بمبدأ القرامطة من تحليل المحرمات وإباحة المحظورات، وعمل بالمذيخرة داراً واسعة يجمع فيها غالب أهل مذهبه رجالا ونساء متزينين متطيبين، ويوقد بينهم الشمع ساعة، ويتحادثون فيها بأطيب حديث وأطربه وأمجنه، ثم يطفئ الشمع، ويضع كل منهم يده على امرأة، فلا يترك الوقوع عليها وإن كانت من ذوات محارمه. ويذكر ابن الديبع أن علي بن الفضل عندما دخل مدينة الجند أدعى النبوة، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه: "أشهد أن علي بن الفضل رسول الله" وأباح لأصحابه شرب الخمر وأنشد الأبيات المشهورة على منبر مدينة الجند التي يقول فيها:

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزازيك ثم اطربي

تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب

أحل البنات مع الأمهات ومن فضله زاد حل الصبي

لكل نبي مضى شرعة وهذي شريعة هذا النبي

فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام فلا تتعب

إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صوَّموا فكلي واشربي

ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب

ولاتمنعي نفسك المعزبين من الأقربين مع الأجنبي

فمن اين حللت للابعدين وصرت محرمة للأب

أليس الغراس لمن أسّه وسقاه في الزمن المجدب

وما الخمر إلا كماء السماء حلال فقدست من مذهب

وله من الفضائع الكثير لم نذكرها خشية الإطالة.

انهمك علي بن الفضل في تحليل المحرمات وقد واجه مقاومة شديدة من زعماء القبائل اليمنية حتى سنة 303هـ، حيث دبر له أسعد ابن أبي يعفر الحوالي وأحد الأشراف الذي كان حاذقا بالطب مكيدة لقتله، فتسلل هذا الطبيب إلى المذيخرة عاصمة ابن الفضل، وذاعت شهرته هناك، فاستدعاه ليفصده، فدخل على علي بن الفضل فسلم عليه، وكان قد جعل كمية من السم في شعر رأسه، وامره ابن الفضل ان ينزع ثيابه ويلبس غيرها، وان يمص المبضع قبل استعماله ففعل كل ذلك، وابن الفضل ينظر إليه، ثم مسح المبضع برأسه فعلق به من السم حاجته ثم فصده، وخرج من ساعته، فأثر السم به وقتله. ولما علم أسعد بن ابي يعفر بذلك استنفر القبائل واتجه بهم نحو المذيخرة وحاصرها ورماها بالمنجنيق حتى نزلوا على حكمه، فتسلم المدينة، وقتل من القرامطة خلقاً كثيرا.

هذا وصف موجز لقصة علي بن الفضل القرمطي الذي خرج على الدعوة الإسماعيلية ودعى لنفسه، وقد روتها كتب التاريخ اليمني بأجمعها، وفي بعضها زيادات لم نأت بها خشية الإطالة.

دخول الدعوة الإسماعيلية في اليمن في طور الستر:

دخلت الدعوة الإسماعيلية بعد موت ابن حوشب في طور الستر في اليمن خاصة بعد دخول ابو الحسن بن منصور اليمن في مذهب أهل السنة ومحاربته الدعوة الإسماعيلية.

ومن أهم دعاة الستر في هذه الفترة: عبدالله بن عباس الشاوري، ابن ابي الطفيل، جعفر بن أحمد بن عباس، هارون بن محمد بن رحيم، يوسف بن أحمد الأشج، سليمان الزواحي. وقد ظل هؤلاء الدعاة على التوالي ينشرون الدعوة سرا في اليمن إلى أن أعلنها علي بن محمد الصليحي سنة (439هـ) حسبما يأتي.

ظهور الدولة العبيدية (الفاطمية):

ونعود الآن إلى الدعوة في المغرب، فقد خرج إليها سعيد (المهدي) إلا أنه في طريقه إليها قبض عليه من قبل العباسين لكن أبو عبدالله الشيعي احتال في إخراجه من محبسه فتسمى سعيد حنيئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدي، وزعم أنه إماما علويا من نسل محمد بن إسماعيل، بينما هو من نسل ميمون القداح. وعندما وصل إلى قبيلة كتامة سار أمامه ابو عبدالله الشيعي وهو يقول: هذا إمامكم، هذا إمام الحق، هذا هو المهدي. هذا وقد نهج دعاة عبيد الله المهدي أساليب عنيفة لإرغام

الناس بالدخول في المذهب الإسماعيلي، فمن أجابهم أحسنوا إليه ومن أبى حبس أو قتل.

ومن جانب آخر أخذ في ترويج العقائد الإسماعيلية من سب الصحابة وبالغ في ذلك، ومن السماح للشعراء بمدحه بما هو كفر، فهذا الشاعر محمد البديل يقول للمهدي عندما أتى رقادة:

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح

حل بها أحمد المصطفى حل بها الكبش والذبيح

حل بها ذو المعالي وكل شيء سواه ريح

وأخذ في توطيد حكمه بالسيف والظلم حتى استقر له ذلك في المغرب. وعلى ذلك قال القاضي عياض :" اجمع العلماء بالقيروان أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة".

وقد تعاقب على الدعوة العبيدية (الفاطمية) عدد من الأئمة جاءوا على النحو التالي:

عبيد الله المهدي (297-322), القائم بأمر الله ابو القاسم محمد (322-334)، المنصور بالله أبو الظاهر إسماعيل (334-341)، المعز لدين الله ابو تميم (341-365)، وفي عهده انتقلت الدولة العبيدية (الفاطمية) إلى مصر؛ حيث أرسل جيشاً بقيادة جوهر الصقلي الذي تمكن من اقتحامها سنة (358) فبنى فيها مدينة القاهرة، واتخذها عاصمة له، وبنى الجامع الأزهر الذي أتخذ مركزاً علمياً لقيادة الدعوة الإسماعيلية، ثم جاء العزيز بالله (365-386)، الحاكم بأمر الله (386-411)، وفي عهده أعلن أحد دعاة الإسماعيلية مذهبا انشق عنها سنة (408هـ)، نادى بألوهية الحاكم بأمر الله، وعرف هذا المذهب بالدرزية، ثم تولى بعد ذلك الظاهر أبو الحسن علي (411-427) ثم المستنصر بالله (427-487)، وقد انقسمت الإسماعيلية بعد وفاته سنة (487هـ) إلى فرقتين وكان هذا الانقسام من أخطر الانشقاقات التي حدثت داخل الإسماعيلية، إذ صار له انعكاس خطير على مجريات تاريخ الإسماعيلية وعقائدها. وقبل الحديث عن هذا الانقسام الخطير نعيد الزمن قليلاً وننتقل إلى اليمن لنرى ماذا حل بالدعوة الإسماعيلية بها.

الدعوة الإسماعيلية في اليمن في العهد العبيدي (الفاطمي) وظهور الدولة الصليحية:

مرت الدعوة الفاطمية في اليمن منذ وفاة منصور اليمن بحالة من الضعف، مما أداها إلى الدخول في مرحلة الستر، فرجع بعض رجالها مثل أبي الحسن بن المنصور إلى مذهب أهل السنة، وفر بعض اتباعها خوفاً من رجال السنة إلى عمان، إلا أن طبيعة بلاد اليمن الجبلية الوعرة ساعدت على استمرار بعض الأفراد والجماعات على تمسكها بالدعوة رغم ما واجهوه من صعوبات متخذين الستر حصنا لهم. وقد سبق ان ذكرنا دعاة هذه المرحلة، وكان آخرهم الزواحي الذي كان يعاصر الظاهر والمستنصر من الحكام العبيديين، وكان الزواحي هذا من أهل حراز، وكان في وقته قاضي سني المذهب له طاعة في رجالها، وهو محمد بن علي الصليحي الهمداني –والد الداعي علي بن محمد الصليحي– فأخذ الزواحي يلاطفه ويلازمه حتى نجح في استمالة قلب ولده علي، وهو يومئذ دون البلوغ؛ لما رأى فيه من النجابة والذكاء فأخذ يعلمه المذهب الإسماعيلي، ولم يلبث الزواحي أن توفي بعد أن أوصى بكتبه إلى علي، فداوم المطالعة لها حتى أتقن المذهب.

وعندما كبر الصليحي قام يحج دليلا بالناس، وأخذ في جمع الأتباع سراً خوفاً من النجاحيين السنيين، ويحاول ملاطفة الرئيس النجاحي إلى أن تحين الفرصة للخلاص منه، حتى تمكن من قتله على يد جارية حسناء أهداها إليه سنة (452هـ) فكانت هذه الحادثة بداية النزاع بين الصليحيين والنجاحيين. وكتب الصليحي إلى الإمام المستنصر بالله يستأذنه في إظهار الدعوة ومحاربة النجاحيين فأذن له، وأرسل إليه الرايات فبدأ بالسيطرة على مناطق اليمن ومع أن الصليحي كان همدانياً من بطن الاصلوح إلا أنه اصطدم في بدايات دولته، وهو يحاول بسط سلطته على البلاد ببطون همدان الكبرى ومنها يام التي كانت معروفة بالشجاعة وقوة البأس وبعض بطون حمير التي منها المكارمة إلا أن وطأته على همدان بالذات كانت بالغة الشدة، رمى من ورائها كسر شوكتها وإخضاعها تماماً لسيطرته وهكذا خاض معها ثلاث معارك آخرها وقعة (ضوف) والتي بعدها أعلنت همدان ومن ضمنها يام وبعض حمير ومن ضمنهم المكارمة الدخول في الدعوة الصليحية وتمذهبها بالمذهب الإسماعيلي، بل والدفاع عنه وبعد هذه الواقعة وبسرعة مذهلة سيطر الصليحي على جميع اليمن فقد أجمع

المؤرخون على أنه لم تخرج سنة (455هـ) إلا والصليحي قد استولى على اليمن كله سهله ووعره، وأزال ملك النجاحيين، وأتخذ صنعاء عاصمة له.

ومع استقرار الأحوال للصليحي عمل على إعداد ابنه الأكبر محمد لينوب عنه إلا أنه مات في حياته فعين ابنه الأوسط "المكرم" خليفة له بعد أن أخذ الإذن من المستنصر وقام بتزويج ابنه من الحرة بنت أحمد.

وكان ابنا الرئيس النجاحي المقتول وهما سعيد الأحول وجياش قد هربا بأتباعهما إلى دهلك إحدى جزر البحر الأحمر وعندما علما بعزم الصليحي على الحج دبرا حيلة لقتله؛ فتسللا إلى مخيم الصليحي الذي أقامه في طريقه إلى الحج فقتلاه سنة (459هـ) وأسرا من كان معه. وبعد ذلك نصب المكرم خلفاً لأبيه، وكان أول عمل قام به فك أسر أمه من النجاحيين.

وساعد على تثبيت أمر المكرم وصول القاضي لمك بن مالك قادما من القاهرة ومعه سجل تولية المكرم، رغم أن أمر الإمام يقضي بفصل الدولة عن الدعوة في اليمن، فيتفرغ المكرم للسلطة السياسية، ويترك للقاضي لمك الإشراف على أمر الدعوة، فاستقامت بهذا الدعوة في اليمن خاصة بعد القضاء على الثورات التي قام بها النجاحيون والأشراف.

ظل المكرم مقيماً في صنعاء حتى سنة (467هـ) حيث توفيت والدته فطلبت منه زوجته الحرة الانتقال من صنعاء إلى ذي جبلة فانتقلا إليها، وأصيب بها بمرض الفالج (الشلل) فصارت أمور دولته إلى زوجته السيدة الحرة، فعاشت في حراز بينما تولى أمر صنعاء عمران بن الفضل اليامي، وأبو السعود الصليحي، وجعلت على التعكر وأعمالها أبا البركات الحميري.

لما استقر الأمر لعمران في صنعاء اراد مقابلة المكرم فمنع إلا أن يقابل السيدة ا لحرة قبله فأصابه لذلك كبر شديد، وأنشد قصيدة طويلة ذكر فيها سوابقه مع الداعي (علي الصليحي) والد المكرم وما بينهما من القرابة. وأدى ذلك إلى عزل عمران عن ولاية صنعاء. إلا أن عمران أخذ يجمع بني يام ومن أجابه من بني همدان الذي هو منها لعدم رضائه عن وجود السيدة الحرة على رأس السلطة السياسية، واعتمادها على سلطة الدعوة المتمثلة في القاضي لمك. فأدى ذلك إلى خروج صنعاء من أيدي الصليحيين وسيطرة الهمدانيين عليها. ورغم العداء الذي قام بين عمران وأتباعه والسيدة الحرة فإنه لما وجد النجاحيين يهددون السلطة الصليحية لم يتردد في

محاربتهم في صفوف الصليحيين لتوافقه معهم في المذهب، وقتل في معركة الكظائم سنة (479هـ).

ظلت السيدة الحرة طوال فترة مرض زوجها تقوم بأمر المملكة، يعاضدها القاضي لمك وولده يحيى. وفي سنة (477هـ) توفي المكرم بعد أن أسند أمر الدعوة إلى الأمير سبأ بن أحمد المظفر الصليحي، فكتمت السيدة الحرة نبأ وفاة زوجها وكتبت إلى الإمام المستنصر بالنبأ، وطلبت منه أن يعهد بالأمر إلى ابنها علي المعروف بعبدالمستنصر –وكان صغيراً– فوافقها على ذلك فاستمرت السلطة في يد السيدة الحرة.لم يعش الطفل طويلاً، فما لبث أن توفي فأوجد فراغاً كبيراً في السلطة؛ فقامت السيدة الحرة بأمر الدعوة.

انقسام الإسماعيلية إلى : نزارية ومستعلية، وموقف الدعوة في اليمن منه:

كان أول انقسام مذهبي اصاب الدولة العبيدية هو الانقسام الذي حدث بعد وفاة الخليفة المتسنصر سنة 487هـ فقد أدى إلى إبعاد ابنه الأكبر نزار عن الخلافة، وتولية ابنه الاصغر أبي القاسم أحمد الذي لقب بالمستعلي. فانقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين: إسماعيلية نزارية تعتقد إمامة نزار، وإسماعيلية مستعلية يرون صحة إمامة المستعلي.

فقد كان للمستنصر أولاد ثلاثة هم: نزار وعبدالله وأحمد. وكان للمستنصر وزير يقال له: بدر الجمالي، وكان بيده تصريف أمور الدولة، وكان لهذا الوزير ابن يقال له الافضل فكان يعده ليخلفه لكبر سنه. وبعد وفاة المستنصر لحقه بدر الجمالي، فحرص الأفضل على الانفراد بسياسة الدولة فلجأ إلى تولية الابن الاصغر أحمد المستعلي الذي كان زوجاً لأخت الأفضل، ولما بينه وبين نزار من العداء المسبق. وهكذا نجد أن الوزراء العبيديين تلاعبوا بالعقيدة الإسماعيلية ولم يبالوا بها، فكانوا يعينون الإمام الذي يريدون ولو لم يكن الأكبر حسب العقيدة الإسماعيلية في الإمامة.

ولم تفلح المحاولات التي قام بها نزار للثورة في الإسكندرية حيث تصدى له الجند. واعترف جميع الإسماعيلية بإمامة المستعلي إلا إسماعيلية فارس بقيادة ا لحسن بن صباح.

قامت السيدة الحرة بمساعدة داعي الدعاة لمك بإظهار الدعوة في اليمن للإمام المستعلي. وفي سنة (495هـ) توفي الإمام المستعلي، وتولى ابنه الآمر بأحكام الله،

وكان طفلاً صغيراً، وتولى أمر دولته الأفضل فقامت السيدة الحرة بالدعوة لهذا الطفل.

وقد أبدت السيدة الحرة عدم الطمأنينة لسياسة الدولة العبيدية؛ بسبب ما تراه من المفاسد فيها، وتحينت الفرص للإنفصال عن الدعوة العبيدية في مصر. وقد تأتت لها هذه الفرصة في اعقاب وفاة الإمام الآمر بأحكام الله.

دخول الدعوة الإسماعيلية في الستر:

أدت وفاة الخليفة العبيدي العاشر الآمر مقتولاً سنة (524هـ) على يد بعض النزارية إلى بدء تطور جديد في تاريخ الدعوة الإسماعيلية، كانت له آثار بعيدة المدى على تاريخ مصر العبيدية، وعلى تاريخ اليمن بوجه خاص.

فقد توفي الآمر ولم يترك له خلفا على الراجح، وهو ما عليه أكثر المؤرخين، فتولى الأمر من بعده ابن عمه عبدالمجيد الذي تلقب فيما بعد بالحافظ لدين الله، إلا أن الإسماعيلية المستعلية ينكرون ذلك ويقولون: إنه ولد له ولد سماه الطيب، وجعل الإمامة فيه، واخبر السيدة الحرة بذلك، لكنهم لم يستطيعوا إثبات وجوده، ولا أين مكان مكوثة وقيامه بعدئذ. فعلى الآمر كانت نهاية الإمامة الإسماعيلية عند طائفة، لأنه لم يتول بعده إلا الكفلاء الأربعة: الحافظ عبدالمجيد، والظافر إسماعيل ابن الحافظ، والفائز عيسى بن الظافر، والعاضد عبدالله بن الحافظ، الذي قضى على حكمه صلاح الدين الأيوبي.

فهؤلاء لا يعدون من الأئمة الإسماعيلية على رأي جميع طوائفهم، ويعد عهدهم عهد الكفلاء. وعلى ذلك كان آخر الأئمة في دور الظهور هو الآمر بن المستعلي، وبه انتهى ذلك الدور وبدأ دور الستر مرة ثانية عند من يعتقد بولد الآمر الطيب ابي القاسم، وهؤلاء يسمون الطيبية المستعلية. أما النزارية فإنهم يعدون المستنصر آخر الأئمة في دور الظهور، ولا يؤمنون بإمامة المستعلي ولا الآمر ابنه.

ولما وصل خبر وفاة الإمام الآمر إلى دعاة اليمن قامت السيدة الحرة ومعها الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي بأخذ البيعة والعهد للإمام المزعوم الطيب بن الآمر، وفي الوقت نفسه فصلت وظائف الدعوة نهائياً عن وظائف الدولة، وعينت الداعية الذؤيب بن موسى الوادعي أول داع مطلق ليقوم بالدعوة نيابة عن الإمام المستتر الطيب بن الآمر!!! وذلك في محاولة لمقاومة الإشراف العبيدي عليها. إلا أن الزريعيين الذين استقلوا بعدن استجابوا لعبدالمجيد فأطلق على زعيمهم سبأ لقب داعي وهو منصب

سياسي لأن عبدالمجيد ليس من الأئمة. ونظراً للضعف الذي حل بالصليحيين في أعقاب وفاة الحرة آلت حصون وقلاع الصليحيين إلى الزريعيين.

نشر الدعوة الإسماعيلية في الهند:

في عهد الدولة الصليحية أرسل القاضي لمك إلى القاهرة للاستئذان في بدء دعوة جديدة على الساحل الغربي للهند تشرف عليه دعوة اليمن، فتمت الموافقة على ذلك، فأرسل لمك داعيته عبدالله إلى الهند في سنة (460هـ) فنجحت دعوته هناك، وعين فيها رجلاً منهم هو غرس الدين مرزبان بن إسحاق إلا انه سرعان ما توفي، وكان قد خلف ابنين أكبرهما أسمه أحمد فكلف الابن الأكبر بالدعوة.

استمرت الدعوة المستعلية في اليمن تشرف على أتباعها في كجرات بالهند الذين عرفوا باسم "البهرة" نسبة إلى التجارة لاشتغالهم بها، وهم جماعة من الهندوس اعتنقوا الدعوة الإسماعيلية. وكلمة (بهرة) تعني التاجر باللغة الكجراتية الهندية.

الدعوة المستعلية الطيبية في اليمن في دور الستر:

بوفاة السيدة الحرة انفصلت الدولة عن الدعوة، وتفرغ الدعاة إلى أمور الدعوة، وابتعدوا عن مشاكل السياسة ,واصبح الداعي الذؤيب بن موسى أول داع مطلق في الدعوة الطيبية، إلا أنه لم يلبث أن توفي سنة (546هـ)، فقام مكانه الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي. ولما توفي الداعي إبراهيم الحامدي سنة (557هـ) نص على ابنه حاتم. وهكذا اصبحت الدعوة الطيبية منظمة دينية محضة، ولجأت إلى التستر خاصة بعد أن سيطر على اليمن علي بن مهدي، الذي ظلت له السلطة إلى أن فتح اليمن تورانشاه الايوبي، واصبح المذهب السني المذهب الغالب على اليمن، وخاصة فيما يسمى اليمن الأسفل.

انتقال رئاسة الدعوة الطيبية إلى الهند:

استمرت الدعوة في التستر في اليمن حتى انتقال الدعوة الطيبية من الداعي الثالث والعشرين محمد بن عز الدين بن الحسن المكرمي إلى الداعي الرابع والعشرين يوسف نجم الدين بن سليمان الهندي (ت 974هـ) وذلك في سنة (946هـ)، حيث استطاع الهنود أن يحتكروا رئاسة الدعوة ومرتبة الداعي المطلق فترة من الزمن، وانتقلت من اليمن إلى الهند، وذلك في عهد الداعي المطلق جلال شمس الدين بن الحسن الذي استقر في ولاية أحمد أباد بكجرات بالهند.

انقسام المستعلية الطيبية إلى سليمانية وداؤودية:

في سنة (999هـ) وأثر وفاة داؤود عجب شاه الداعي السادس والعشرين في سلسلة دعاة دور الستر انتخب بهرة كجرات داؤود برهان الدين بن قطب شاه خلفا له، وعرف أتباعه بالداؤودية. بينما عارض اليمنيون ذلك وعاضدوا رجلا اسمه سليمان بن الحسن الهندي أدعى أنه خلف سابقه داؤود بن عجب شاه، وأنه نص عليه واختاره، وعهد إليه بالدعوة بوصية منه، وسمي أتباعه بالسليمانية.

استقر زعيم السليمانية سليمان بن الحسن الهندي في أحمد أباد بالهند، وبدا يتصارع مع خصمه اللدود داؤود بن قطب شاه.

ولما توفي سليمان بن الحسن أوصى لابنه جعفر وهو لا يزال طفلا، وأوصى محمد بن الفهد المكرمي بكفالة وتربية هذا الطفل، ومات سليمان الهندي سنة (1050هـ) فانتقلت الدعوة السليمانية إلى اليمن، واحتضن محمد بن الفهد المكرمي جعفرا. ومات محمد بن الفهد المكرمي بعد أن كبر جعفر، استمر جعفر في الدعوة إلى أن مات، ثم تولى الدعوة من بعده أخوه علي الذي كان على دراية كبيرة بالمذهب، فألف كتبا كثيرة في المعتقد الإسماعيلي منها كتاب "إسعاف الطالب في جمع المطالب" وهو من الكتب المهمة عند المكارمة الآن. وانتقل بالدعوة مرة أخرى إلى الهند واستقر بأحمد اباد. وبعد وفاته سنة (1088هـ) كان قد نص على إبراهيم بن محمد الفهد المكرمي فرجعت الدعوة إلى اليمن في بلدة طيبة في أبناء وذرية محمد بن الفهد المكرمي، ولهم ممثلون في الهند في منطقة "بارودا". استمر إبراهيم في مركزه في طيبة من بلاد همدان في اليمن حتى توفي سنة (1094هـ)، وحين وفاته عهد بالدعوة إلى حفيده محمد بن إسماعيل بن إبراهيم.

انتقال رئاسة الدعوة السليمانية إلى نجران:

بعد أن استلم محمد الدعوة في طيبة حصل بينه وبين الزيود حرب هزم فيها، فخرج إلى القنفذة يريد الهرب إلى الهند، إلا أن الإسماعيلية اليامية في نجران دعوه ليكون بينهم، فحضر إلى بلاد نجران، وسكن بلدة بناها وأسماها الجمعة وهي الآن خراب. وبوصول الداعي محمد بن إسماعيل المكرمي إلى نجران تولى السلطتين الروحية والزمنية، وأيقظ النشاط الحربي في اليامية –وهم المعروفون بالغارات والغزوات–، واشتغلوا مرتزقة لمن يدفع لهم المال (وقد سبق ذكر ذلك في تاريخ نجران).

واستمرت قرية الجمعة مركزاً للمكرمي حتى سنة (1352هـ) حيث انتقل إلى "حبونة". وفي عام (1370هـ) انتقل إلى "خشيوة" وهي مقر الداعي المطلق إلى الآن.

وأصبحت نجران موطن الفرقة السليمانية الطيبية المستعلية الإسماعيلية إلى اليوم، ولها أتباع في كل من اليمن في منطقة "حراز" التي يوجد فيها بالإضافة إلى السليمانية داؤودية وزيود وشوافع وفي الهند في بمباي وسورة وكجرات وأحمد اباد وبدرباغ وحيدرأباد . وقد اشتهروا بصناعة الزجاج إلا أن السليمانية في الهند أقل من الداؤودية.

افتراق فرقة المكارمة السليمانية الإسماعيلية إلى حسينية ومحسنية:

أصحبت نجران هي موطن داعي السليمانية، وكل داع يوصي عند وفاته بمن يخلفه. وفي عام (1413هـ) كان داعي السليمانية يسمى الحسين بن الحسن المكرمي، ونائبه يدعى محسن بن علي المكرمي وهو وكيله والمسؤول عن بيت المال.

وكان محسن يعظم ويقدس لاعتقاد الأتباع أنه هو الخليفة لحسين. إلا أنه بعد وفاة الحسين وجدوا خلفه ورقة الوصية تنص على أن الخليفة بعده رجل يسمى الحسين بن إسماعيل المكرمي (وكان يسكن الطائف). وصارت هذه الوصية بمثابة الصاعقة على محسن لأنه بموجب تنفيذها سوف يواجه مستقبل غامض، وسيفقد منصبه ومكانته وتعظيمه من قبل الأتباع والأهم أيضا بيت المال، فرفض هذه الوصية، ,وأعلن خروجه على الحسين بن إسماعيل، ونصب نفسه داعياً مطلقاً للمكارمة الإسماعيلية. فانقسم المكارمة قسمين: قسم إنساق مع محسن، وقسم يؤيد الحسين بن إسماعيل. وذهب المؤيدون لحسين إلى الطائف وبشروه بانتقال الإمامة إليه فاستبشر، وجاؤوا به إلى نجران ليتسلم منصبه ويستقر في "خشيوة" المقر الرئيسي لمذهب الإسماعيلية المكارمة. عند ذلك لجأ محسن إلى استخدام السحر لصرف الحسين بن إسماعيل عن هذا المنصب وسكنى "خشيوة" فأثر السحر في نفس الحسين فكره "خشيوة"، وأصيب بمرض فقام أتباعه وعرضوا أمره على السحرة فكشفوا لهم السر بأن محسن هو الذي سحره. ولما اتهم محسن بذلك قام وفضح من كان قبله، وأن هذا المنصب لم يدرك إلا بالسحر من قبله، وأنها جادة مسلوكة من

قبله في كل أدعياء المكارمة، فاستولى على "خشيوة" وبسط نفوذه على بيت المال. أما الحسين بن إسماعيل فقد استقر في "دحضة". واستمر أتباع الحسين بن إسماعيل في ممارسة الضغوط على محسن حتى شهر ذي القعدة من عام (1416هـ) حيث استطاع الحسين بن إسماعيل وأتباعه ان يستعيدوا المركز الرئيس للفرقة، والجامع الكبير وبيت المال، بعد أن تركها محسن وقد اختلس مبالغ ضخمة تقدر بعشرات الملايين من خزينة بيت المال. ولا يزال الخلاف قائماً بينهما إلى هذا اليوم. وبذلك تكون السليمانية قد افترقت إلى: الحسينية والمحسنية. والداعي الحالي وهو الحسين بن إسماعيل تعتبر نشأته غامضة. وهو إنسان عامي ولم يدرس دراسة نظامية حتى أتباعه لا يعرفون عنه شيء وكأن لسان حاله يقول:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العجيب تفردي بالسؤدد

سبب دخول بعض الفروع من قبيلة يام في مذهب أهل السنة والجماعة:

كان لطبيعة منطقة نجران الجغرافية المغلقة أثرا في انعزالها عن بقية المناطق المجاورة، واستقلالها في الطباع والعادات، بل والمذهب أيضا. فقد تبنت المذهب الإسماعيلي من أيام الدولة الصليحية المتمثل في قبيلة يام التي أصبح لها السيادة في المنطقة.

وكانت يام بجميع بطونها على المذهب الإسماعيلي بقيادة الزعيم الديني المكرمي الذي يرجع اصله إلى حمير قحطان –كما اسلفنا– واستمرت على هذا المذهب حتى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله. وقد أسلفنا القول في مبحث تاريخ نجران أن اليامية بقيادة الزعيم الديني المكرمي قد هاجموا الدعوة في وقعة الحاير التي سبقها القبض على جماعة من اليامية في منطقة "قذلة" (بين القويعية والنفود) على يد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وكان من ضمن الأسرى الأمير مجحود زعيم آل عرجاء حيث قبض عليه وسجن في الدرعية. وفي أثناء أسره تأثر بالدعوة الإصلاحية السلفية ودخل في دعوة التوحيد – (وقد كان على المذهب الإسماعيلي) فقال في ذلك أبيات منها:

عبدالعزيز اسمع خلاص تعافيت ولا تصدق ناقلين الوحاني

يا طول ماني مشرك ثم صليت والحمد لله يوم ربي هداني

ويا طول ماني لأريش العين فزيت واليوم فزت لصقعة الأذان

الوحاني: هي الضغائن والأحقاد. أريش العين: المرأة الجميلة. صقعة الأذان: أول الأذان.

وقد أخرج الأمير مجحود من السجن، وأصبح داعية للتوحيد، فقد أرسل معه بعض الدعاة من العلماء لدعوة قبيلة يام فنزل في المنطقة الشمالية من وادي نجران وهي منطقة (يدمه) فهدى الله على يديه ثلاثة من فروع قبيلة يام وهم: آل عرجاء وآل فهاد وآل رشيد. وبقي فرعان من فخذ الوعلة من قبيلة يام وهما آل فطيح آل مطلق، فأخذ مجحود يشن الغارات تتلوها الغارات على هذه الفروع ومن عداهم من أهل نجران رغبة في إسلامهم حتى توفي رحمه الله. وقد قال قبل وفاته هذا البيت من الشعر:

هني من مات في ديرة إسلام إسلام يام لا بحي ولا مات

وقد استمرت هذه الفروع الثلاثة من فروع يام على مذهب أهل السنة والجماعة إلى وقتنا الحاضر. وقد تأثر بهم بعض آل فطيح وبعض آل مطلق فدخلوا معهم في مذهب أهل السنة والجماعة. أما بقية بطون يام فلا تزال على المذهب الإسماعيلي إلا بعض الأفراد والمجموعات البسيطة ممن فتح الله على قلبه ونور بصيرته برؤية الحق.

أسأل الله أن يمن على من بقي من بطون يام بهدايته إنه سميع قريب مجيب. اللهم آمين.

عقيدة المكارمة الإسماعيلية

إن للإسماعيلية عقائد خاصة يعتقدونها، أخذوها من الفلاسفة الملحدين، والفرق الضالة، وتأثروا –خاصة– بالفيثاغورية الحديثة، وبالافلاطونية الجديدة، التي عرفت وانتشرت في الأقطار الإسلامية منذ بدء الترجمة، وما بعدها. فأخذت هذه الفلسفة وصبغتها بالصبغة الإسلامية تدليساً وتلبيساً على العامة، بل إنها جعلت الفلسفة وسيلة لتقييم القرآن والسنة، فضلت وأضلت عن الصراط المستقيم.

وقبل أن ندخل في بيان العقائد يجب التنبيه إلى أن كتب الإسماعيلية تنقسم إلى قسمين: كتب الظاهر، وكتب الباطن أما كتب الظاهر فإنها كتبت للناس عامة سواء أكانوا إسماعيليين أم غيرهم، كي لا يطلع أحد على حقيقة المذهب وأفكاره وتعاليمه.

وأما كتب الباطن والعقيدة التي يدينون بها، فلا يطلع عليها إلا الخاصة الذين جاوزوا المراحل التي وضعت لمعرفة داخل المعتنقين والمعتقدين، ولا يسمح لغير الخاصة أو غير المتعمقين والمختبرين والمجربين أن يطلعوا عليها وحتى هم أنفسهم لا يمكن أن يسمح لهم باقتناء مثل تلك الكتب وقراءتها إلا بعد أخذ العهود والمواثيق على ألا يعطوا أحداً هذه الكتب، ولا يخبر بما فيها. وانظر إلى الداعي الإسماعيلي حسين بن علي بن الوليد وهو يأخذ العهود والمواثيق بالكتمان في بداية كتابه "المبدأ والمعاد" الذي أرسله إلى أحد أخوانه المفسوح لهم بعد مقدمة طويلة قال: "وأنا آخذ عليك، وعلى كل من أذنت لك بإيقافه عليه عهد الله المسؤول المؤكد، وميثاقه المغلظ المشدد الذي أخذه على ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وأئمة دينه الهادين، وحدودهم الراشدين، صلوات الله عليهم أجمعين، وإلا فأنت ومن وقف عليه براء منهم أجمعين، ألا نسخت منه حرفا ولا أقل ولا أكثر، ولا وقف عليه إلا أنت أو من أذنت له بالوقوف عليه، وأنك تعيد إلى هذه النسخة بعد أن تفرغ من قراءاتها، والله على ما نقول وكيل". وانظر أيضا مقدمة كتاب" مسائل مجموعة من الحقائق العالية"، وهو موجود تقريباً في كل كتاب سري باطني.

ولا زال دعاة الإسماعيلية يحاولون كتمان هذه الكتب، ومنهم دعاة المكارمة حيث إنك إذا أتيت إلى الداعي المكرمي تسأله عن العقيدة وعن الكتب التي تقرأها عن عقيدة المذهب –ولو كنت من أتباعه– تجده وبكل استغفال يمد إليك نسخة من كتاب "صحيفة الصلاة" الذي يحوي أحكام فقهية في كيفية الصلاة.

إلا أنه بعد إخراج المطابع للكتب الإسماعيلية الخاصة والعامة المحققة عن نسخ خطية لا يتطرق إليها الشك أسقط في ايدي دعاتهم، وظهر عوار مذهبهم، لأن من كانت فطرته سليمة يأبى أن يترك نور الكتابة والسنة ويذهب إلى غياهب ظلام الفلسفة.

فلنرجع إلى موضوعنا فنقول إن الإسماعيلية ومنهم المكارمة لهم كتب ظاهرية، وكتب سرية. فالكتب السرية هي التي تبحث عن عقائد الإسماعيلية الخالصة التي يدينون بها، لأنها لم تكتب على المداراة والمماشاة والنفاق الذي طالما يسمونه باسم التقية، خلاف الكتب الظاهرية.

فلأجل ذلك كان اعتمادنا في بيان عقيدتهم على كتب الباطن أو الحقائق كما يسمونها أيضا.

عقيدتهم في الله:

إن الإسماعيلية المكارمة يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى بإسم، مخالفين في ذلك صريح القرآن والسنة، بزعمهم أن ذلك تنزيه وتجريد. وانظر إلى الداعي الإسماعيلي إبراهيم الحامدي وهو يجرد الله من الاسم والصفة فيقول :"فلا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً ولا فاعلاً، لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يقال عنه ذات لأن كل ذات حاملة للصفات" *(كنز الولد 13،14)*. وقال الداعي الإسماعيلي السليماني ضياء الدين: "الحمد لله المتعالي عن السماء والاسماء، والمتقدس أن يكون له تعالى حد أو رسم" *(مزاج التسنيم: 5)*. ويقول الداعي الكرماني:"إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات" *(راحة العقل 135)* وهذه العقيدة متفق عليها بينهم.

ثم إنهم بعد نفي الأسماء والصفات عن الله تبارك وتعالى مع كونه –عندهم –لا موجود ولا معدوم فاحتاجوا إلى أن يخترعوا أو يختلقوا آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات التي ورد ذكرها في القرآن والسنة عليهم فقالوا: "إن جميع صفات الشرف والجلالة وما يعبر به في جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على العقل الأول" *(رسالة المبدأ والمعاد 101)*. وقال الكرماني: "إن اسم الآلهية لا يقع إلا على المبدع الأول" *(راحة العقل 195)*.

والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بالقلم في الآية الكريمة : ﴿ن* والقلم وما يسطرون﴾، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها في القرآن أيضا باللوح المحفوظ، ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ"السابق" وسميت النفس بـ"التالي"، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب" *(انظر الثائر الحميري لمصطفى غالب الإسماعيلي)* ومن عقائد الإسماعيلية أن العقل الأول يماثله في العالم السفلي الناطق، كما يماثل العقل الثاني أو التالي الأساس *(انظر راحة العقل للكرماني 356)* وقال السجستاني: " منزلة الرسول في العالم الجسماني كمنزلة السابق في العالم الروحاني" *(إثبات النبوءات 57)*.

وبناء على ذلك كل الأسماء والصفات التي أطلقت على الموجود الأول أو العقل الكلي أو السابق أو بقية العقول هي للناطق، والأساس، ولمن قام مقامها من الأئمة

في العالم السفلي، أو حتى اسم الجلالة يقع عليه لأن كل خصائص العقل الأول جعلت للإمام *(انظر مقدمة راحة العقل لمصطفى غالب الإسماعيلي 40)*. لأن من عقيدتهم أن الله أقام هذين العالمين " العلوي والسفلي" بعشرة حدود كاملة، خمسة حدود جسمانية، وخمسة حدود روحانية، فالحدود الجسمانية أو الارضية هم : النبي، والوصي، والإمام، والحجة، والداعي. ويقابل كلا منهم: السابق، والتالي، والجد، والفتح، والخيال. وهي ما أسموها بالحدود الروحانية *(انظر الحركات الباطنية لمصطفى غالب الإسماعيلي 118،119)*.

وعلى ذلك نقلوا –كذبا– عن محمد الباقر أنه قال: " ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا" *(كنز الولد للحامدي 195)*. وأصرح من ذلك ما قاله الداعي جعفر بن منصور اليمن: "فكل قائم في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر كما قال عز وجل: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ *(الكشف 109)*. لذا قال الحامدي: "إن عليا هو الله الخالق البارئ المصور" (انظر كنز الولد 221). وذكر المؤيد الشيرازي بأن عليا رضي الله عنه قال وهو على منبره: "أنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا الذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت ارضها، وأنا الذي أنبت أشجارها، وأنا الذي أجريت أنهارها" *(المجالس المؤيدية 147)*. يعني أن عليا هو الرب الحقيقي المتصف بصفاته، والمتحلي بنعوته، وكذلك الأئمة من ولده، لأنه يماثل العقل الثاني أو التالي أو اللوح المحفوظ، كما كان الرسول يماثل السابق، أو العقل الأول. **نعم هذا ما يعتقدونه**.

كما ذكر الداعي إدريس المكرمي نقلا عن علي أنه قال: "أنا اللوح المحفوظ... أنا أهلكت القرون، وأن ميتنا لم يمت وقتيلنا لم يقتل، ولا نلد ولا نولد" *(زهر المعاني 76)*. وقال جعفر بن منصور اليمن مبينا الرب في قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ يعني مشرقة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه" *(الكشف 37)*.

هذا وان الألوهية ليست بمقتصرة على الناطق والاساس، أي على النبي والوصي حسب زعمهم، بل إن الأئمة كلهم من أولاد علي وآبائه يملكون اختيارات الألوهية، ويتحلون بأوصاف الربوبية. فنقلوا –كذباً– عن أبي الباقر جعفر أنه سئل عن صفة الرب فقال: "خمس كلمات: الله أحد، محمد الصمد، فاطمة لم تلد الحسن، ولم يلد الحسين، ولم يكن لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب كفو أحد". *(الشموس الزاهرة حاتم إبراهيم 36)*. وأما عبدالمطلب فقد قالوا فيه:

وكان رب الوقت عبدالمطلب وهو الذي به المتم قد غلب

(القصيدة الصورية للداعي الصوري 56).

وقد قال علي بن سليمان المكرمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " أنه رب العرش العظيم، وأن أبيه هو النبأ العظيم" (حياة الأحرار مخطوطة 13).

فبناء على ما تقدم فإن الشيرازي الإسماعيلي لا يرى بأسا بإطلاق الابوة على الله المتعالي، ولا بإضافة النبوة إليه فيقول: " نقول في أقوالهم في المسيح: أنه ابن الله، والحواريين أنهم أبناء الله، فإنه لا روعة في هذا القول إلا عند أهل الجهل الذين لم يرتعوا في مراتع العلم" (المجالس المؤيدية 147،148).

النقد: إن هذه الآراء مستقاة من الفلسفة الافلاطونية فهي قد جردت الله –تعالى عما يقولون– من كل صفة، وصرفتها إلى أول مبدع وهو العقل الأول. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنهم لا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان. فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل؛ فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات... إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات. (الفتاوى ج 3/7،8).

ولاشك أن قولهم هذا شرك في الاعتقاد والخلق، يخالف تماماً مفهوم الإسلام للوحدانية والتي أكدتها آيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ (المؤمنون 91) وقوله تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾ (النحل 51).

عقيدتهم في النبوة نوجزها في النقاط التالية:

1– النبوة مكتسبة، وأن الإنسان يستطيع أن يصبح نبياً بعد الارتياض والمجاهدة. حيث قالوا –بعد ذكر الصفات اللازمة من أجل اكتساب النبوة: "إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر، في دور من أدوار القرانات في وقت من الزمان، فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان (رسائل إخوان الصفا ج 4/129).

2– أنها فيض يفيض من أحد العقول العشرة. حيث قالوا: " إن الشريعة الإلهية جبلة روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية" (رسائل إخوان الصفا ج 4/129).

3- أن الرسول تعلم من بشر وليس من جبريل. لأن جبريل عند الإسماعيلية ليس بملك، بل هو عبارة عن أحد العقول العشرة، أو تعلم عن الخيال، أو البشر الذي يزعم الإسماعيلية أنه كان يعلم الرسول -نعوذ بالله من هذا الكفر-، فقالوا: "وكان العقل العاشر هو المحتجب لمحمد المؤيد له الناظر إليه المدد له بواسطة الجد والفتح والخيال عند كماله وبلوغه رتبة الحجابية، لأن كل ناطق ووصي وإمام لا بد له من التعليم والترقي رتبة رتبة كما قال تعالى: والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً، فكان محمد آخذا من أبي بن كعب في حال تعليمه ابتداء وهو المكنى عنه بجبرائيل" *(الأنوار اللطيفة للداعي طاهر الحارثي 126،127)*. بل زادوا في الجرأة وقالوا: أن النبي لم يقمه على منصب النبوة، ولم يبعثه إلا أبو طالب *(انظر الأنوار اللطيفة للحارثي 160،161)*. كما أنه لم يوح إليه، ولم يعلمه، ولم يفده ويبصره إلا أبي، وميسرة، وزيد بن حارثة، وعمرو بن نفيل، وبحيرة الراهب، مع حجة أبي طالب خديجة رضي الله عنها *(انظر كنز الولد للحامدي 210، والمجالس المستنصرية 25، وأجزاء من العقائد الإسماعيلية للداعي إبراهيم 72)* فمحمد صلوات الله عليه وسلامه في معتقدهم هو رسول الرب أي أبي طالب، وموحى إليه من قبل أبي وغيره، ومعلم من قبل خديجة -عياذا بالله-.

4- أن القرآن ليس كلام الله، بل من كلام الرسول المركب من خطرات النفس. يقول السجستاني: "إن القبول قبولان: قبول سمع، وقبول وهم، فالقبول السمعي يكون بالكلام، والقبول الوهمي يكون بالخطرات، والكلام يكون من المتكلم في آلات الكلام، والخطرات من متفكر في خزائن العقل... فصح من هذه الجهة أن قبول الرسل قبول وهمي، يخطر في أفئدتهم وما أرسلوا به، ثم يؤدون إلى الأمم بلسانهم ولغتهم" *(إثبات النبوءات 147،148)*.

5- أن دعوة الرسول ، ومن سبق من الأنبياء كانت إلى علي، وهو مرسل الرسل، وكان يفضل محمداً، بل كان مولى له، وهو عبده: نقل إبراهيم الحامدي عن جعفر بن منصور اليمن أنه قال: " إن الله لا يقبل توبة نبي، ولا اصطفاء وصي، ولا إمامة ولي، ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع في العبادة واجتهد إلا بولاية علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. فمن أتى بغير ولاية علي... أسقطت نبوته... فكما أن الله واحد أحد، فرد صمد لا شريك معه في ملكه، ولا صاحبة ولا ولد، كذلك مولانا علي عليه السلام واحد في فضله، أحد فرد صمد لا شريك له فيه، وليس له كفوا أحد" *(كنز الولد للحامدي 218)*. وقالوا: "وعلي هو الحائز لرتبة الظاهر والباطن" *(المسائل المجموعة 130)*.

وقالوا: "ومعلوم أن محمداً لم يحز إلا رتبة الظاهر فقط" وأكثر من ذلك: " أن محمداً كان مؤيداً بعلي" *(المجالس المؤيدية للشيرازي)*. وقالوا عن علي: "إنه هو مجمع الأنبياء والأولياء والأئمة من أول الأدوار إلى قيامه (الأنوار اللطيفة 125،126). وهو الذي قال عنه الرسول –كما يكذبون عليه–: "علي أبو عترتي، وساتر عورتي، ومفرج كربتي، وغافر خطيئتي" "وإنه كان مولى رسول الله، والرسول عبده" *(سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن 209 مخطوط)*. اللهم إني أعوذ بك من نقل هذه الكلمات الكفرية.

النقد: إن هذه العقائد مخالفة صريحة لنصوص القرآن وصريح السنة، مبنية على الكفر المحض.

فالنبوة اصطفاء من الله، وليست اكتساب، قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس﴾ *(الحج 75)* والقرآن كلام الله، قال تعالى: ﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ *(الأعراف 144)*. والله قد أوحى إلى جبريل بالوحي ليتنزل به على محمد ، ولم يتعلم النبي من البشر، قال تعالى: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ *(النحل 103)*. فهم ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّا يؤفكون﴾ (التوبة 30).

وعلي رضي الله عنه داخل في أمة محمد ، وتابع له، قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾. *(الأحزاب 71)*. والرسول شاهد على الأمة قال تعالى: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ *(البقرة 143)*. ودعوة الرسول إلى توحيد الله وعبادته، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فأعبدون﴾ *(الأنبياء 25)*.

وأخيراً نقول إن قولهم أن النبوة فيض، ما هو إلا استمداد من الفلسفة الأفلاطونية، وامتداد لقولهم في الألوهية.

عقيدتهم في الوصاية والإمامة:

قولهم في الوصاية:

يعتقد بعض الإسماعيلية أن الوصي أفضل من النبي، والبعض الآخر يقول بالمساواة بينهما، ويقولون: بأن لكل نبي وصي، ولا يعدون الوصي إماماً، بل هو فوق الإمام، فالإمامة شيء، والوصاية شيء آخر.

ووصي رسول الله " هو علي، يقول الكرماني: "إن الوصي أول منصوص عليه من الحدود في الدورة والدعوة إلى التوحيد. فهو من حيث كونه كاملاً لا فرق بينه وبين الناطق" *(راحة العقل ص 216)*.

ولكن هناك من يعتقد من الإسماعيلية أن علياً افضل من النبي لأنه هو مقصود الدعوة ومرادها. قال جعفر بن منصور اليمن:" وصدوا عن السبيل يعني صدوا عن علي، وهو السبيل الذي لا تقبل العبادة إلا باتباعه" *(الكشف 175)*.

وأكثر من ذلك ما يروونه أن الرسول قد صدر عنه الذنوب بدليل قوله تعالى: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وأن علياً لم يصدر منه ذنب مطلقاً" *(تأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن ص 149 مخطوط)*. وقالوا: " ولاية علي حسنة لا يضر معها سيئة" *(كنز الولد للحامدي ص 221)*. وقالوا: "علي هو المبين مشكلات ما أتى به الرسول " *(الأزهار ص 715)*. وقال الشيرازي: "لولا الوصي عليه السلام لما كان للمعارف الإلهية وجود". *(المجالس المؤيدية 144)*.

قولهم في الإمامة:

ومختصره في النقاط التالية:

1/ أن الإمامة أصل من أصول الإسلام وأساسه، وأفضلها. قالوا: بني الإسلام على سبع دعائم: الولاية وهي أفضلها وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها، والطهارة، والصلاة والزكاة، والصوم والحج، والجهاد. *(دعائم الإسلام للقاضي النعمان ج 1 ص 2، وتأويل الدعائم ج 1 ص 51)*.

2/ الإمام مفروض الطاعة. قال المعز: "إن الله قد فضلنا، وشرفنا، واختصنا، واجتبانا، وافترض طاعتنا على جميع خلقه" *(المجالس والمسايرات للقاضي النعمان ج 19 ص 420)*.

3/ ولا تخلو الارض من إمام أبداً، ظاهر أو مستور. قال الداعي حسن بن نوح: " إن الأرض لا تخلو طرفة عين من قائم بحق لهداية عباد الله، وخلقه، إما ظاهراً مشهوراً أو باطناً مستوراً" *(الأزهار ص 189)*.

4/ ولا يكون أحد إماما إلا من أولاد علي، الحسن والحسين، ثم في أولاد الحسين، لا في أولاد الحسن، ثم في أولاد إسماعيل، لا في أولاد أحد غيره. *(انظر دعائم الإسلام ج 1 ص 28، والمصابيح في إثبات الإمامة للكرماني ص 109)*.

5/ كل واحد منهم معصوم *(المصابيح في إثبات الإمامة ص 96،97، والمجالس والمسايرات ج 7 ص 183)*.

6/ يجب أن يكون الإمام منصوص عليه، ومعينا من قبل الله عز وجل. *(المجالس والمسايرات ج 7 ص 183)*.

7/ ويكون الإمام افضل ممن سبقه. قال النعمان : لا يأتي إمام إلا أعطاه الله فضل الإمام الذي مضى قبله، وعلمه، وحكمته، وزاده مثل ستة أسباع ذلك" (المجالس والمسايرات).

8/ ولا يعترض على الإمام وإن أتى بالموبقات. قال النعمان: "أدبوا أنفسكم أيها المؤمنون، وانهوها عما تنكره من أفعال الأئمة... وسلموا كما أمركم الله تعالى بالتسليم لهم، واطيعوهم كما افترض الله عليكم طاعتهم، واحذروا خلافهم والاعتراض عليهم" *(كتاب الهمة ص 131)*.

9/ ولا يكون الإمام من لا عقب له. *(المصابيح في إثبات الإمامة للكرماني ص 131)*.

10/ ولا يكون أحدا إمام وأبوه حي. *(تأويل الدعائم للنعمان ج 2 ص 106)*.

11/ والإمام يستطيع أن يتجسد في صورة أي شخص يشاء. *(مسائل مجموعة من الحقائق العالية 120)*.

النقد: إن غلوهم في الوصاية والإمامة بهذه الصورة أودى بهم في نهاية الأمر إلى تأليه الأئمة، فأصبحوا يخاطبون أئمتهم مخاطبة العبد لربه، ويصفونهم بأوصاف الإله القادر المختار، وأبيات ابن هاني الأندلسي مشهورة معروفة، وقد قالها في المعز الإسماعيلي ومنها:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يحط الاصر والأوزار

هذا الذي تجدي شفاعته غدا حقا وتخمد إن تراه النار

(ديوان ابن هاني ص 365).

بل نقلوا عن محمد الباقر –كذبا– أنه قال: " نحن الأئمة أولياء الله، لا يفتر علينا من علمه شيء لا في الأرض ولا في السماء نحن يد الله وجنبه، ونحن وجه الله وعينه وأينما نظر المؤمن يرانا، إن شئنا شاء الله" *(الهفت الشريف تحقيق مصطفى غالب)*. وقال الكرماني: "كل منهم (أي الأئمة) في زمانه مقام الله بقيامه مقام النبي الذي هو القائم مقام الله" *(راحة العقل ص 577)*. وقال البدخشاني الإسماعيلي الفارسي: "إن ما ورد في القرآن ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ المقصود منه وجه الإمام *(كتاب سي وشش صحيفة)*. وقال ضياء الدين الإسماعيلي: "﴿ومن يهن الله﴾ يعني إمام كل زمان بمعاندة

حجبه فماله من مكرم يعني في معاده، ثم قال: (إن الله) يعني صاحب كل عصر يفعل ما يشاء" *(مزاج التسنيم ص 246).*

لذلك أصبحوا يصرفون نوعاً من أنواع العبادة، وهو السجود للإمام، يقول النعمان: "فينبغي لمن واجه الإمام عليه السلام أن يبدأ بالسلام عليه، ثم يقبل الأرض بين يديه" *(الهمة في آداب اتباع الأئمة للنعمان ص 104).*

وبعد غيبة الإمام اصبحت هذه العبادة تصرف للداعي (كما هو مشاهد ومثبت لإمام البهرة) إلى غير ذلك من الاستغاثات الشركية بالأئمة.

إن هذه العبارات الواضحة، والنصوص الصريحة، والأفعال القبيحة، دالة على أن الإله لدى الإسماعيلية إمام، والإمام إله، وهذا ما دل عليه ما نقلناه هنا، وفي مبحث اعتقادهم في الله. ولا يشك أحد في أن هذا كفر محض.

الاعتقاد بالتناسخ ونفي المعاد والجنة والنار:

إن الإسماعيلية يعتقدون بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة، فإذا جاء السابع افتتح دوراً جديداً وصار ناطقاً. فاعتبروا آدم هو نوح، ونوح هو موسى، وموسى هو عيسى، وعيسى هو محمد. فجعلوا الأنبياء شخصا واحدا، وكذلك الأئمة يظهرون في كل دور بنفس ظهورهم في الدور الذي قبله، أي بمعنى آخر تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجسام أخرى. *(انظر الأنوار اللطيفة للداعي طاهر الحارثي ص 113، وزهر المعاني لإدريس ص 74، وأجزاء من العقائد الإسماعيلية للداعي إبراهيم ص 48، والمجالس والمسيرات للنعمان ص 209،210).*

وأما النعيم والعقاب فيقولون عنه: أن أرواح المؤمنين عندما تموت وتمتزج بالهيكل النوراني تعود بعدها إلى الارض بأجسام أخرى، وتدخل الدعوة من جديد إلى ان تصل إلى مرتبتها فيها قبل موتها. أما أرواح المعاندين فتدخل في أدوار متكررة من العذاب تتقمص في كل دورة سبعين قميصاً، أولها الرجس، وهي قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة، كالزنج والترك، وآخرها الوسخ، وهو ظهورها داخل المعدن والحجر. *(الأنوار اللطيفة 115).*

وقالوا أيضا: لجهنم سبعة أبواب، معناه سبع دركات، الدرك الأول هو الزنج والبربر، والدرك الثاني يسمى العكس في قصص القردة والنسناس، والثالث في قصص السباع *(مزاج التسنيم لضياء الدين ص 109)* لذا تجد العامة من المكارمة في نجران تعتقد بهذا التناسخ، فما أن يموت الميت منهم وتكون سيرته غير حسنة، ويظهر في الحي قط أو غراب أو

بومة إلا ويقولون أن روح فلان حلت في هذا الحيوان أو الطائر، وهذا مشاهد بكثرة حتى اصبح من الأخبار المتواترة عنهم وخاصة العجائز والصغار منهم.

النقد:إن هذا القول هو عين ما يعتقده الهندوس الكفرة، وهو يفضي إلى إنكار الحياة الأخروية، قال تعالى: ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ *(المؤمنون 16)*. ، وقال سبحانه: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ *(الزمر 71)*، وقال تعالى عن الجنة: ﴿أعدت للمتقين﴾ *(آل عمران 133)*، وقال عن النار: ﴿أعدت للكافرين﴾ *(آل عمران 131)*.

العقائد الإسماعيلية الأخرى التي وافقت بها الرافضة:

1 –الاعتقاد بتحريف القرآن:

يصرح القاضي النعمان بهذه العقيدة في كتابه "أساس التأويل" قائلا: "لما غاب رسول الله ستروا مرتبة أساسه صلوات الله عليه، وكتموا نص الرسول وبيعته التي بايعوه بغدير خم، واتبعوا إبليس وقابيل والسامري حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وجلسوا مجلسه وتسموا باسمه وادعوا منزلته من الخلافة، وإمرة المؤمنين، وتعلقوا بالظاهر وصرفوه، فأقام الأساس صلوات الله عليه عليهم الحجة بالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ لما جمعه، وجاء به فقالوا حسبنا ما معنا من كتاب الله، ولا حاجة لنا إلى ما معك، فأخذه، وانصرف عنهم". ومن أمثلة التحريف ما ذكره جعفر بن منصور اليمن في كتابه *(الكشف ص 78)* قال: "﴿وقد خاب من حمل ظلما﴾ (ظلم آل محمد) هكذا نزلت هذه الآية" إضافة إلى ما يعتقده الإسماعيلية بأن القرآن الكريم من تأليف النبي ﷺ، يقول السجستاني: "ألف النبي كتابه القرآن مما استفاده من العالم الروحاني" *(إثبات النبوءات ص 157)*.

2- سب الصحابة:

بقول جعفر بن منصور اليمن في تفسير قول الله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ هم أبو بكر، وعمر، وعثمان *(الكشف ص 125)*. ويفسر الآية: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ أي عمر لأبي بكر *(الكشف ص 30)*. وقال أيضا: "إن القائم يصلب أبا بكر وعمر" *(الكشف 34)*. وإن كتاب *(الكشف)* لممتلىء من مثل هذا السباب والشتائم والتكفير. وأما القاضي النعمان فكفر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حيث قال:

كفر أبو بكر بنصبه عمر وكفّــره لما أتى عنه خبر

(الأرجوزة المختارة ص 99).

ويقول الحامدي: "من الصحابة من أقروا بنبوة النبي وخالفوا عليا، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول" *(كنز الولد ص 99).* أما ضياء الدين فيقول في قوله تعالى: وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض : "هم : الثلاثة ومعاذ وعبيدة وسالم وعبدالرحمن ومعاوية وعمرو وطلحة والزبير... إنهم رأس الضلالة في كل دور من أدوار الستر *(مزاج التسنيم ص 335).*

3- التقية: يروون فيها الرواية المشهورة عند الرافضة وهي قول جعفر: "التقية ديني ودين آبائي..." *(أسرار النطقاء ص 92، والمجالس والمؤيدية ص 403).* وقالوا قال الأئمة: "اكتموا سرنا، ومن أذاع سرنا فقد جحد حقنا" (الكشف 3).

4-حكمهم على من خالفهم ومنهم أهل السنة: يقول السجستاني: "على جميع الوجوه الكفر لكم لازم" *(الافتخار ص 18).* وقالوا: " أهل الباطل (أي المخالفون) أمثال الكلاب" *(الكشف ص 96).* كما أن المؤيد الشيرازي سمى المسلمين الذين يخالفون ديانته بأولاد الزنا *(ديوان المؤيد ص 274).* وقالوا: "الأضداد الثلاثة وتابعيهم لعنهم الله" *(مسائل مجموعة ص 117).*

والرد على هذه الافتراءات: تجده في الكتب التي ردت على الرافضة لأن الإسماعيلية تابعون لهم فيها. ومن أفضل الكتب التي ردت على الرافضة كتاب "منهاج السنة" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتاب أصول اعتقاد الشيعة الأثنى عشرية للدكتور/ ناصر القفاري حفظه الله.

الإسماعيلية والتأويل الباطني:

من الخصائص التي اختص بها الإسماعيلية، ويعدونها من مفاخرهم، هي تمسكهم بالتأويل الباطني قائلين: "إنه لا بد لكل محسوس من ظاهر وباطن، فالظاهر ما تقع الحواس عليه، وباطنه ما يحويه ويحيط العالم به بأنه فيه، وظاهره مشتمل عليه" *(أساس التاويل ص 28).* مستدلين بقوله تعالى : وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم *(آل عمران 7).* ونسبوا إلى الرسول -كذبا- أنه قال: ما نزلت عليّ من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن *(أساس التأويل ص 29،30، المجالس المؤيدية ج 1 ص 349).*

وفرقوا بين الظاهر والباطن إلى حد أن قالوا: " إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة. وصاحب الشريعة هو الرسول محمد صلوات الله عليه، وصاحب الحقيقة

هو الوصي علي بن أبي طالب" *(الافتخار للسجستاني ص 71)*. وهكذا جعلوا عليا رضي الله عنه شريكاً للرسول الله في نبوته وشريعته.

وكفروا كل من لا يؤمن بالباطن حيث قالوا: "من عمل بالباطن والظاهر فهو منا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن، فالكلب خير منه، وليس منا" *(الفترات والقراءات لجعفر بن منصور اليمن ص 66، والرسالة المذهبة للنعمان ص 38، والمجالس المستنصرية ص 39)*.

النقد: إنهم بهذه المقولة يطعنون صراحة في رسالة محمد ، حيث جعلوا الرسول مبلغاً للظاهر فقط؛ الذي يكون صاحبه كافراً إن لم يؤمن بالباطن. ويكون الرسول قدكتم بعض الرسالة، وهذا طعن صريح وكفر وردة. وبهذا صرحوا حيث قالوا: "الناطق (أي الرسول) نطق بالظاهر، وأعجم بالباطن فلم يفصح به" *(الشواهد والبيان لجعفر بن منصور اليمن ص 51)*. وايضا هم بذلك جعلوا عليا رضي الله عنه مبلغاً بالباطن فقط؛ فلا يأمر بالصلاة ولا بالزكاة ولا الحج وغيرها من العبادات لأنها من الظاهر. وبذلك صرحوا أيضا حيث يقولون: "الرسول ينطق بالظاهر، والأساس (أي علي رضي الله عنه) صامت عنه (أي عن الظاهر) مؤدٍ للباطن" *(أساس التأويل للنعمان ص 40،41)*.

وإن كان الأمر كذلك فما معنى إذا أن الرسول أرسل إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشير ونذير﴾.

وأيضا ما فائدة رسالة محمد بدون رسالة علي رضي الله عنه كما يزعمون.

وأخيرا نقول: إن جعلهم الدين هو الباطن ولا يقوم به إلا الأئمة بعد أخذ العهود والمواثيق مقتصرين على النجاة بمن تبعهم لهو صرف للناس عن شريعة محمد ، وإبعادهم عنها لأنها ليست منجيتهم يوم القيامة. وصرف الناس إلى الإتباع الأعمى للأئمة المزعومين والدعاة الكذابين بدعوى علم الباطن.

نماذج لتأويلاتهم الباطنية المضحكة:

1/ التأويل الباطني للشهادة قالوا: إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات، الابتداء بالنفي والانتهاء إلى الإثبات. وكذلك الصليب خشبتان، خشبة ثابتة لذاتها وخشبة أخرى ليست لها ثبات إلا بثبات الأخرى. والشهادة أربع كلمات، وكذلك الصليب له أربعة أطراف، فالطرف الذي هو ثابت في الأرض، منزلته منزلة صاحب التأويل الذي تستقر عليه نفوس المرتادين، فالطرف الذي يقابله علواً في الجو منزلته منزلة صاحب التاييد الذي يستقر عليه نفسوس المؤيدين. والطرفان اللذان في الوسط يمنة ويسرة على التالي والناطق *(الينابيع للسجستاني ص 75،76)*.

2/ وقالوا عن الدعوة: "الماء مثله مثل العلم، وبيت الخلاء مثله مثل الدعوة فيها يتخلى من الكفر والشرك والنفاق" *(تاويل الدعائم للنعمان ج ص 84).*

3/ وقالوا عن الوضوء: "هو البراءة من الأضداد الذين أدعوا الإمامة" *(الافتخار للسجستاني ص 110).*

4/ وقالوا عن الصلاة: "هي الطاعة لأمير المؤمنين (أي علي) والأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده" *(الكشف لجعفر ص 28).*

5/ وقالوا عن صفة الصلاة: إن التكبير بمعنى تلاوة العلم. ومعنى الركوع حد الأساس. ومعنى السجود حد الناطق لأن الأساس بمنزلة الأنثى، والناطق بمنزلة الذكر، وللذكر مثل حظ الأنثيين، فإذا كان الركوع مرة واحدة فالسجود مرتين. والتحميد بمعنى الحدود العلوية لأنه تمجيد لهم وهو جالس. والتسليم هو درجة الإجلال، أو تسليم المرء نفسه وماله إلى إمام عصره وزمانه *(الرسالة المذهبة للنعمان ص 34،35، والكشف لجعفر ص 128).*

6/ وقالوا عن الزكاة: كذباً على علي رضي الله عنه إنه قال: إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتي *(زهر المعاني لإدريس المكرمي ص 74).*

وقالوا عن الصوم: الصوم هو الصمت بين أهل الظاهر، وكتمان الاسرار عنهم... وصوم شهر رمضان هو ستر مرتبة القائم... ﴿ومن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ أي من أدرك زمان الإمام فليلزم الصمت *(الافتخار للسجستاني ص 126).*

وقالوا في الحج: حج البيت هو قصد إمام الزمان مفترض الطاعة... والغرض من حج البيت معرفة الأئمة.. والمراد من الزاد والراحلة هو العلوم ودليل معرفة الإمام... والإحرام هواعتقاد معرفة الإمام... *(انظر الافتخار للسجستاني).*

الإسماعيلية ونسخ الشريعة الإسلامية:

ينكر الإسماعيلية أن يكونوا قائلين بنسخ الشريعة لمن يتهمهم بذلك، مستخدمين في ذلك التقية في كتبهم الظاهرية. ولم يجرؤوا على ذلك إلا لظنهم بأن كتبهم الباطنية لاتصل إلى ايدي المخالفين لهم والمنكرين عليهم، وإلا فهذه حقيقة ثابتة ناصعة بأن الإسماعيلية يقولون برفع التكاليف العملية عن الذين نالوا رتبة الكمال، وأدركوا الحقائق، بل اكثر من ذلك يقولون بنسخ شريعة محمد ﷺ **وإليك الشواهد من كتبهم:**

1- قالوا: " لما كان محمد بن إسماعيل عليهما السلام سابع الأئمة، وخاتم دور الأتماء، وكان كل سابع يقوم مقام الناطق إن أوجب الوقت ذلك كان ناطقاً، وإلا كان حافظاً لرتبته. وقد قيل إن شهادة رسول الله لمحمد بالرسالة إشارة بها إلى محمد بن إسماعيل صلوات الله عليهما. وذلك معنى تسليمه إليه" *(مسائل مجموعة ص 99).*

2- ويقولون أيضاً مكذبين للقرآن والسنة: " الرسالة مشتركة بين سبعة نفر، وهم :آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد، والقائم، صلوات الله عليهم" *(إثبات النبوءات للسجستاني ص 131).*

3- ويقولون قاتلهم الله أكثر من ذلك: "أن كل خلف يكون أفضل من كل سلف. فنوح افضل من آدم، وإبراهيم أفضل من نوح، إلى ان تهيأ ظهور من هو أفضل من إبراهيم وهو موسى، ثم ظهر من هو أفضل من موسى وهو عيسى، إلى أن تهيأ ظهور من هو أفضل من عيسى وهو محمد إلى أن تهيأ ظهور من هو أفضل من محمد وهو القائم" *(الإيضاح لأبي فراس ص 43، وانظر كنز الولد للحامدي ص 268- 270).*

وبعد هذا ننظر إلى الإسماعيلية ماذا يقصدون من نسخ شريعة محمد :

قالوا:" وفي عصر القائم يظهر التأويل محضاً، والإمام الذي قبله يقول بظهر الشريعة وباطنها، ولم يكن عمل قبل آدم، كما لا يكون عمل بعد القائم" *(تأويل سورة النساء لجعفر بن منصور اليمن ص 60).* وقالوا ايضاً: "إذا ظهر القائم عليه السلام، وتخلص المؤمنون من الستر والكتمان، وقدروا على كشف مذاهبهم، وجب رفع هذه الشريعة التي هي سمة الستر والكتمان" *(إثبات النبوءات للسجستاني ص 182).* وفي تفصيل أكثر قالوا: "وأما الشرائع فتحط عنهم التكليفات، كالصلاة، والزكاة، الصوم، والحج، والجهاد، ويبقى معهم الشرائع العقليات التي هي عقد النكاح، والطلاق، والمواريث، والأملاك، ودفن الموتى، وغسلهم الأجساد بالماء، وما شاكل ذلك من الشرائع العقلية" *(مسائل مجموعة ص 10).*

النقد: إن هذا القول كفر بإجماع المسلمين، لأنه إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومن أن محمداً خاتم النبيين والمرسلين، قال تعالى: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما *(الاحزاب 40)* وقال تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا *(المائدة 3)*، وقال سبحانه: إن الدين عند الله الإسلام *(آل عمران 19)* وقال الرسول

محمد ﷺ: "أنا خاتم الأنبياء وأنتم آخر الأمم" *(ابن ماجة والحاكم)*، وقال ﷺ: "ختم بي الرسل" (البخاري ومسلم).

فضائح المكارمة

إن ما سبق ذكره من عقائد القوم، وما فيها من كفر وزندقة يحرص الداعي المكرمي وخاصته على كتمانها حتى عن أتباعهم، لذا تجد عامة المكارمة ينكرون عليك إذا واجهتهم بهذه العقائد؛ لجهلهم بها، وهي ثابتة في كتبهم لا ينكرها إلا مكابر أو جاهل.

وإقامة للحجة، وإعذارا عند الله نورد هنا ما هو معروف ومتفق عليه بين المؤرخين من تاريخ الإسماعيلية، وايضا من افعال المكرمي مما لا يجهله أحد مما هو تناقض وضلال، وبذلك يتضح بطلان المذهب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ وذلك نصحاً للجاهل من المكارمة، وقطعاً للطريق على الملبسين:

الفضيحة الأولى: بطلان النسب العبيدي (الفاطمي):

إن علماء الأنساب والتاريخ يجزمون بعدم صحة نسب عبيدالله المهدي إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ومنهم: علي بن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص 60)، والنسابة الشيعي جمال الدين أحمد في كتابه عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص 234)، والمؤرخ أبو العباس القلقشندي في نهاية الأرب (ص 137). كل هؤلاء ابطلوا أن يكون من نسل محمد بن إسماعيل رجل أسمه عبيد الله.

أيضا ممن كذب ذلك محمد بن علي بن رزام المعاصر للإمام الخامس من العبيدين نقلاً عن الفهرست لابن النديم (ص 264)، والقاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب كشف الأسرار (انظر النجوم الزاهرة ج 4 ص 75).

بل وأجمع العلماء على بطلان النسب العبيدي ففي سنة (402هـ) صدر محضر من بغداد بتوقيعات كثير من الفقهاء والعلماء والقضاة والمحدثين بما فيهم فقهاء الشيعة والعلويين يثبتون فيه بطلان النسب العبيدي، وهذه الحادثة أجمعت على صحتها كلمة المؤرخين.

وحين دخول المعز لمصر ونقله للحكم العبيدي فيها أجتمع به جماعة من الأشراف فقالوا له إلى من ينتسب مولانا؟! فقال لهم المعز: سنعقد مجلساً ونجمعكم ونسرد إليكم نسبنا، فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال: هل بقي من رؤسائكم أحد؟ فقالوا: لم يبق معتبر. فسل سيفه وقال: هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال: هذا حسبي *(وفيات الأعيان ج 2 ص 269)*.

ورغم كذب الإسماعيلية إلا أنهم لم يعتقدوا أن سعيد الملقب بعبيد الله المهدي من نسل علي بن أبي طالب. فهذا خطاب بن الحسن (ت سنة 533هـ) وهو من كبار الدعاة الإسماعيلية لم يعتقد أن سعيد (عبيد الله المهدي) من الأئمة من آل البيت حيث يقول: "ولما ظهر النور باليمن وبلاد المغرب سار ولي الله علي بن الحسين صلوات الله عليه وسلم يريد بلاد المغرب حتى كان في بعض الطريق اظهر الغيبة واستخلف حجته سعيد الملقب بالمهدي سلام الله عليه".

التعليق: مع ثبوت بطلان النسب العبيدي يثبت تبع له بطلان إمامتهم، لأن من العقائد المتفق عليها عند الإسماعيلية، بل والشيعة قاطبة، أن الإمامة لا تكون إلا في نسل علي بن أبي طالب، ومن ثم أيضا بطلان المعتقد الإسماعيلي، لأن من عقيدتهم في الإمامة أنه لا يخلو عصر من إمام ولم يكن في عهد العبيدين أئمة إلا هم وقد ثبت بطلان دعواهم.

الفضيحة الثانية: التناقض في المذهب الإسماعيلي:

يزعم الإسماعيلية أنهم لم يأخذوا معتقدهم إلا من المعصومين ومن لازم هذه العصمة أن لا يوجد تناقض في المذهب الإسماعيلي إلا أن الناظر إلى معتقدهم يجده مجموعة تناقضات نورد بعضها للدلالة على بقيتها:

من مظاهر هذا التناقض:

1- بعد وفاة جعفر جعل الإسماعيلية الإمامة لإسماعيل الابن الأكبر لجعفر ولو أنه مات في حياته، لقولهم إن النص لا يرجع القهقري، وبقيت الإمامة في عقبه، فهم يعتقدون أن النص لا ينتقل من أخ إلى أخ، ولكن نجد أن الأئمة المزعومين يناقضون هذا المعتقد فالمعز وهو الإمام الرابع في دور الظهور نقضه ورماه خلف ظهره (عندما مات ابنه عبدالله في حياته الذي جعل النص فيه أولاً)، فنقل النص إلى أخيه العزيز الابن الأصغر للمعز.

2- ومن عقائدهم أن الإمامة تكون في الولد الأكبر للإمام، إلا أنا نجد المعز وللمرة الثانية يخالف هذا المعتقد، إذ أن المؤرخين قاطبة من الإسماعيلية وغيرهم أجمعوا على أن الابن الأكبر للمعز هو تميم، لكنه حرمه الإمامة، وجعلها لعبدالله ثم للعزيز. وكذلك الإمام الثامن حرم نزار الأكبر وأعطاها للمستعلي الأصغر.

3- ومن عقائدهم أن الإمامة لا تكون إلا في الاعقاب وإلى مولود بعد والد ولكن الإمام السادس الحاكم بأمر الله خالف ذلك وجعل ولي عهده عبدالرحيم بن ألياس من بني عمومته.

4- ومن عقائدهم أن الإمام لا يكون إمام إلا بعد وفاة الذي قبله، إلا أن هذه العقيدة أيضا لم تراع عند تأسيس المذهب حيث جعلوا الإمامة في إسماعيل بن جعفر وأبوه حي.

5- ومن عقائدهم المشهورة أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. إلا أنهم خالفوا هذه العقيدة بقولهم إن الائمة الإسماعيلية في دور الستر لم يكن أحد يعرفهم إلا دعاتهم المقربون!!!

التعليق: وهناك الكثير لمن تبصر في تاريخهم وسبر عقائدهم وصدق الشاعر حيث يقول:

اقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

وأخيراً نقول : قال الله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا .(النساء 82)

الفضيحة الثالثة: استخدام دعاة المكارمة للسحر:

وهذا مشهور بينهم، ومتداول وشائع عنهم، وما خلاف محسن وحسين، واستخدام كل واحد منهما للسحر، وإخبار محسن أن كل من تولى هذا المنصب إنما كان يستخدم السحر (كما ذكر ذلك في قسم التاريخ) إلا شاهد على تفشي هذا الأمر عندهم، ويشهد التاريخ لذلك، ففي سنة 902هـ امر السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري بتقييد داعي إسماعيلي في اليمن اسمه سليمان بن حسن بمدينة تعز وأودعه دار الأدب، وكان يتحدث بما لا يعنيه من المغيبات والمستقبلات، وكان من دعاة الإسماعيلية، وأمر بإحضار كتبه وإتلافها فأتلفت *(انظر النور السافر للعيدروس ص 21)*. بل في كتبهم حث على التوسل بالشياطين، ففي أخص كتب المكارمة، وهو *(صحيفة الصلاة الكبرى ص 622)* يقولون بالحرف الواحد: "توسل بحق المقري والمغويشم وشمشم وبيشا وهيشا وبريشا- كبا كبا كبا- ينجلي ينجلي ينجلي" انتهى كلامهم. فهل هذه الخزعبلات إلا اسماء شياطين أو مردة.

التعليق: إن استخدام دعاة المكارمة للسحر وهو كفر بنص القرآن، قال سبحانه: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ ؛ لدليل أكيد على استخفاف هؤلاء الدعاة بالدين وعدم مبالاتهم بما هو كفر وشرك. **فكيف يا مكرمي تأخذ دينك من كافر؟!**

الفضيحة الرابعة: الفكاك من العذاب (صكوك الغفران):

عندما يموت أحد أتباع المكرمي يذهب اقاربه إلى المكرمي ويقدمون له مبلغاً من المال مقابل الفكوك من عذاب القبر، ومبلغاً آخر مقابل العتق من النار. وبعضهم يستعجل الأمر ويدفعها عن نفسه في حياته، وهذا مشاهد ومعروف من قبل الأتباع.

التعليق: إن هذا الصنيع مشابه لما يفعله قساوسة النصارى لأتباعهم والمسماة بصكوك الغفران، ويجمعهم الهدف المشترك مع المكرمي وهو ابتزاز أموال الجهال من الأتباع، وإن عملهم هذا لهو شرك أكبر لأنه استعانة بالمكرمي فيما لا يقدر عليه إلا الله، والله سبحانه وتعالى حث عباده أن يقولوا: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فمن استعان بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك قال تعالى عن الشرك: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ *(النساء 48)*.

الفضيحة الخامسة: السجود والركوع للمخلوق:

وهو من الاعتقادات المتفق عليها في كتب الإسماعيلية؛ ففي كتاب الدستور للداعي شمس الدين أحمد الطيبي ص(71) قال: "أما المرشد فينبغي أن يكون قد بلغ في السن حد الاربعين، ولا يجوز لمن هو دون ذلك أن يفاتح أو يسلم على أحد من المواعظ والإرشاد والهداية إلى طريق الله تعالى..." إلى أن قال في (ص 74) :"وإن على الطالب إذا حفظ ما ذكرناه أن يحضر مجلس الجماعة، فإذا تم ذلك يقوم النقيب بهم فيعيد البسملة، فإذا وصل إلى ذكر الإمام سجد وسجدوا، ثم إذا أتم البسملة ناوله النقيب قدحا من الماء... ويشرب الماء ويخر ساجداً بين يدي الجماعة ثم يؤتى بقدح لبن ويسجد (أي المريد) ويسجدون. ويكرر ذلك عدة مرات".

وقال القاضي النعمان في كتاب "الهمة في آداب أتباع الأئمة" (ص 104) :"فينبغي لمن واجه الإمام عليه السلام أن يبدأ بالسلام عليه، ثم يقبل الارض بين يديه، ويعتقد ذلك تعظيماً له، وتقرباً إلى الله" وبما أن الداعي المطلق يقوم مقام الإمام في حال غيبته فقد شاهدنا وشاهد الكثير الفيلم الوثائقي الذي حوى زيارة داعي البهرة محمد

برهان الدين داعي فرقة الداؤودية لمنطقة حراز لزيارة قبر حاتم الخيرات في اليمن، وما قام به أتباعه من الهنود من تقديم السجود له سجوداً كاملاً كسجود الصلاة –نسأل الله العافية والسلامة– وهؤلاء شركاء المكارمة في المذهب، ومن الكتب نفسها يستقون معتقداتهم وعباداتهم إلا أن المكارمة لوجودهم في أرض العرب نجران وما عرف عن العرب من أنفة وعزة نفس لم يتجرأ هذا المكرمي من طلب السجود له، واستعاض عنه بالركوع؛ حيث يلزم أتباعه أن يقبّلوا ركبته، ولا يحصل التقبيل إلا بالانحناء المشابه للركوع.

التعليق: قد أصدرت اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية فتوى في حكم السجود لداعي البهرة ملخصها ما يلي: "إن السجود نوع من أنواع العبادة التي أمر الله بها لنفسه خاصة لعموم قوله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل إمة رسول أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ *(النحل 36)*. وقال تعالى: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا﴾ *(النجم 59)*. فإذا كان حال البهرة كما ذكر فسجودهم لكبيرهم عبادة وتأليه له، واتخاذه شريكاً مع الله، أو إلها من دون الله، وأمره إياهم بذلك، أو رضاه به يجعله طاغوتاً يدعو إلى عبادة نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الإسلام والعياذ بالله" انتهت الفتوى رقمها (2289).

والركوع مثل السجود كلها عبادة لا يجوز صرفها إلا لله، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين أمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ *(الحج 77)*.

الفضيحة السادسة: سب الصحابة:

قد ذكرنا في قسم الاعتقاد أن الإسماعيلية يشاركون الرافضة في سب صحابة رسول الله إلا سبعة فقط، وهذا الأمر ليس من الأمور السرية في المذهب الإسماعيلي ، بل هو منتشر بين عامة المكارمة فتجد السب والشتم لخير الأمة من الصحابة، بل تجد العامي من المكارمة إذا غضب وأراد ان يسب يقول عليك ما على أبي هريرة (أي من العذاب)، ويلقبون أهل السنة بـ"قوم عائشة" أو قوم أبو هريرة".

التعليق: لاشك أن رمي الصحابة بالكفر والردة إلا نفر قليل لا يتجاوزون أصابع اليدين، وأنهم بدلوا دين الله وغيروه، لاشك أن هذا طعن في الدين لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول والصحابة هم الذين نقلوا لنا الدين، وأيضا هو تكذيب للقرآن قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان

رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (التوبة 100). فالله رضي عنهم واعد لهم الجنة، والله لا يخلف الميعاد.
وقال تعالى عن زوجات النبي :النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (الاحزاب 6). فمن كفّر زوجات النبي فلسن له بأمهات لأنهن رضي الله عنهن أمهات للمؤمنين فقط، فهو أولى بالتكفير.

الفضيحة السابعة: المكارمة لا يصلون الجمعة أبداً:

وذلك بحجة أن الجمعة لا تقام إلا بوجود إمام عدل، ويقولون الآن لا يوجد إمام عدل فلا نقيمها.

التعليق: إن المكارمة يهدمون مذهبهم بأنفهسم، فإن قولهم هذا ينفي العدالة عن داعيهم المطلق المكرمي، إذ هو ليس بعدل فكيف تأخذون دينكم من الفاسق لأن من ليس بعدل فهو فاسق، نسأل الله العافية والسلامة.

إن هذه الفضائح والمعلومة لدى كافة المكارمة خاصتهم وعامتهم لكافية لبيان بطلان مذهبهم لمن تجرد عن الأهواء وبحث عن الحق، فإن أهل الضلالة والأهواء يفضحون أنفسهم بأنفسهم بالتناقض والاضطراب. وصدق الشاعر حيث قال:

من أذن الله بفضيحته أغرى يديه بكشف عورته

ترتيب الدعوة لديهم وأسلوبها

استخدم الإسماعيلية ومنهم المكارمة أسلوبا فيه الكثير من المكر والدهاء لنشر مذهبهم، وقد قام على مبدأ اساس وهو التقية، فهم سنيون مع السنة شيعيون مع الشيعة، يهوديون مع اليهود... وهكذا.

ولجؤوا إلى ذلك من أجل إثارة الشكوك في معتقد من يدعونه لمذهبهم، ثم جذبه إلى مذهبهم بالطرق التي سنذكرها لاحقاً.

مراتب الدعوة:

1/ **الإمام داعي الدعاة:** وهو رأس الدعوة وممثل القيادة العليا.

2/ **الحجة أو الباب:** وهو نائب الإمام، ولديه اسرار الإمام، ومستودع أعماله.

3/ **داع البلاغ:** وهو المسؤول عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلى الاقاليم، ومسؤول عن سريتها وضمان وصولها.

4/ **الداعي المطلق:** له كافة الصلاحيات بالسفر إلى الأقاليم للدعوة. **ويلحق به الجناح الأيمن والأيسر:** وهما جناحان جزئيان، يقدما للداعي المطلق الخدمات أثناء جولاته للدعوة للمذهب.

5/ **الداعي المأذون:** مهنته أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة.

6/ **الداعي المحصور:** يعتبر مسؤولاً عن التبليغ في منطقة محصورة معينة، ويأخذ الميثاق على المستجيبين في منطقته. والداعي المأذون والمحصور هم المفسوح لهم بالمكاسرة والدعوة للمذهب بعد وصولهم إلى درجة عالية من الفلسفة والجدل. وأيضا يقومان بإمامة الناس في صلاة الجماعة والعيدين والجنازة، وجمع الزكاة لدفعها لمن هو أعلمنه، وبقيادة جماعة محدودة في الحج لتعليمهم مناسكه.

7/ **المكالب:** وهو الجندي الأول من مريدي الدعوة. ووظيفته التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة.

8/ **المستجيب:** وهي أول مرتبة يصل إليها المنتسب حديثاً إلى الدعوة بعد أخذ الميثاق عليه. *(انظر حياة الأحرار لعلي بن سليمان المكرمي ص 60 وما بعدها).*

وبعد غيبة الإمام المزعومة أصبح الداعي المطلق هو المسؤول الأول عن كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، والمصدر الذي تستقي منه العلوم الباطنية، وهو القائم مقام الإمام، والدليل على وجوده.

وأما من الناحية العملية فكلما ابتعدت عن مركز الدعوة وهو "خشيوة" فإنه تقل سيطرة الدعاة، ويتولى أمور الدعوة بدلاً عنهم مشايخ القبائل.

الطرق والحيل التي يستعملها الباطنيون، ومنهم المكارمة لإغواء الناس:

1- **التفرس:** ومن شروطه القوة على التلبيس، ومعرفة حال المدعو، لذا منعوا إلقاء البذرة في الارض السبخة، والتكلم في بيت فيه سراج؛ بمعنى أن من لا أمل في إغوائه لا ينبغي أن يضيع الوقت معه، كما لا ينبغي محاولة نشر الدعوة في بلد فيه علماء.

2- **التأنيس:** والمراد به الوصول إلى قلب المدعو واستمالته بلطف الحديث، ويظهر له كل أمر يزيد في الأنس ويقرب بينهما.

3- **التشكيك:** وهي ان يسأل الداعي المدعو عن مسائل في أمور الدين، وهي مسائل يعجز المدعو عن الإجابة عنها لجهله، لأنهم يركزون دعوتهم على العوام. ومن

أسئلتهم مثلا: لم أمر بالغسل من المني، والوضوء من البول والغائط وهما اغلظ منه نجاسه؟ ولم أمرت الحائض بقضاء الصوم دون الصلاة وهما واجبان على السواء؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة؟ ولم بدأت بعض السور بحروف مقطعة؟ ولم رمي الجمار؟ ولم الطواف؟ ... وهكذا ويعظمون أمرها، ويدّعون أن لكل ذلك جواباً لا يعرفه كل أحد.

4- **التعليق:** فإذا تعلق قلب المدعو بطلب الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، قالوا له: إننا لا نخبرك بشيء حتى تعطينا العهد والميثاق، فإن رضي بذلك نقلوه إلى الحيلة الخامسة.

5- **الربط:** وهو ربط لسان المدعو بما يؤخذ عليه من العهود والمواثيق الغليظة في عدم إفشاء سر من اسرارهم. وأنه إذا فعل ذلك فقد استوجب لعنة الله وغضبه، وأنه مخلد في النار... إلخ. وفي أخذهم هذه المواثيق على الكتمان لدليل واضح على بطلان مذهبهم لأن الحق لا يتكتم عليه؛ قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ *(آل عمران 187)* وآيات كثيرة يحذر الله فيها من كتمان العلم.

6- **التدليس:** هو لجوء الداعي إلى التمويه وإغراء المدعو بأن الله جعل لكل شيء ظاهراً وباطناً، ويستدلون عليه بقوله تعالى: ﴿وذروا ظاهر الاثم وباطنه﴾ *(الانعام 120)*، ونصوص أخرى، ثم يقال له الظاهر قشور والباطن هو اللب، وأنه الآن قد وصل إلى العلم الباطن.

7- **التأسيس:** وهو تثبيت المعتقد الإسماعيلي في ذهن المدعو، والتأكد من استقراره في ذهنه.

8- **الخلع أو السلخ:** ويقصد به إقصاء المدعو عن معتقده السابق نهائيا.

الحكم عليهم

إن فيما سبق من عرض لعقائدهم وفضائحهم لكافي في الحكم عليهم بالكفر والزندقة والإلحاد، لذا اتفقت كلمة العلماء على تكفير الإسماعيلية الباطنية، وأنهم زنادقة ملحدين، ومن هؤلاء العلماء ما يلي:

بعض العلماء الذين كفروهم:

1 / **قال القاضي عياض:** أجمع العلماء بالقيروان أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة *(انظر ترتيب المدارك ج 4ص 720)*، وبني عبيد هم أئمة الإسماعيلية في حال الظهور.

2/ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإنما ينكرون أن تكون هذه الاسماء حقيقة: النفاة من القرامطة الإسماعيلية الباطنية، ونحوهم من المتفلسفة، الذين ينفون عن الله الاسماء الحسنى. وهؤلاء الذين يسميهم المسلمون الملاحدة؛ لأنهم ألحدوا في اسماء الله وآياته، وقد قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى: ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾، وهؤلاء شر من المشركين الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا﴾... فإن أولئك المشركين إنما أنكروا إسم الرحمن فقط، وهم لا ينكرون أسماء الله وصفاته، ولهذا كانوا عند المسلمين أكفر من اليهود والنصارى" *(الفتاوى ج 3 ص 195 وما بعدها).*

3/ وكذا كفرهم الديلمي في كتابه: "قواعد عقائد آل محمد".

4/ وإحسان إلهي ظهير في كتابه "الإسماعيلية".

5/ والبغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق".

6/ وأبوحامد الغزالي في كتابه: "فضائح الباطنية".

7/ والإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتابه: "مختصر سيرة الرسول".

كيف تدعو العامة من المكارمة

قبل الحديث في الكيفية التي تدعو بها العامي من المكارمة، يحسن بنا أن نبين الأسباب المانعة من قبول الحق من أجل أن تكون وسائل الدعوة وأساليبها مراعية لهذه الأسباب:

الأسباب المانعة لقبول الحق:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه" هداية الحيارى" :"والأسباب المانعة من قبل الحق كثيرة جدا؛ فمنها: الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئا عاداه وعادى أهله. فإن انضاف إلى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده، كان المانع من القبول اقوى. فإن انضاف إلى ذلك الفه، وعاداته، ومرباه، على ما كان عليه آباؤه، ومن يحبه ويعظمه قوي المانع. فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه، وعزه، وشهواته، وأغراضه، قوي المانع من قبول الحق جدا. فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته، وقومه، على نفسه وماله وجاهه، ازداد المانع قوة.

القواعد الهامة لدعوة العامة من المكارمة:

1- العامة اسرع من غيرهم إلى الاستجابة للحق:

لكون الغالب منهم على الفطرة، ولم تفسد نفوسهم، فهم خالون من موانع القبول الموجودة في الرؤساء والمترفين، من حب الرئاسة، والتسلط، والأنفة من الانقياد للغير لكبرهم.

2- استخدام اللين في دعوتهم:

معلوم أن عامة المكارمة يغلب عليهم أنهم من الأعراب، وعرفوا بالأنفة، وإباء الضيم، وسلامة الفطرة، وسرعة الفهم فلم تكن تليق بهم الشدة والغلظة لأول وهلة، ولكنهم محتاجون إلى استنزال طائرهم في تبليغ الشريعة لهم، ليجتنبوا بذلك المكابرة؛ التي هي الحائل الوحيد بينهم وبين الإذعان للحق، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة في الرفق واللين، من ذلك ما رواه البخاري، وفيه: "أن النبي نزل تحت سمرة فعلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة، فإذا رسول الله يدعونا، فجئنا، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله : إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال لي: ما يمنعك مني؟ قلت له الله. فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه الرسول ؟ وفي رواية ابن اسحاق أنه لما ولى قال: أنت خير مني، ثم أسلم بعد، واهتدى به خلق كثير.

3- نفوس العامة مجبولة على النفرة ممن يجرحها ويقابلها بالتخطئة والنقد، لذا لا بد من ابراز الصفات الحميدة للقبيلة ومشايخها من أجل إستمالت القلوب لقبول الحق.

4- مناقشة العامة بما يعرفونه من كتبهم ومذهبهم بما هو ظاهر البطلان: حتى لا يظن في كلامك الافتراء عليهم عند عدم علمهم بما تقول.

5- ابراز نقاط الاتفاق مع المدعو، والاستدلال بها على نقاط الاختلاف: لانك إذا جعلت بينك وبين المدعو نقاط اتفاق أحس المدعو بقربه منك وارتاح لكلامك، وهذه طريقة ربانية ذكرها الله في كتابه، قال تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون *(العنكبوت 46)*.

6- الاعتراف بالصواب من أقوال المدعو: وإظهار احترامه بالاستدلال بعباراته الصحيحة؛ وذلك لتقريب الفجوة لسماع الحق، والإذعان له.

7- **الاستدلال على ضلاله بضلال شيخه المكرمي:** ما دام موافقاً له، متعصبا لمنهجه، وذلك بذكر ما لشيخه من أخطاء بالدليل والحجة الواضحة.

8- **الرد على الخصم بعباراته،** وبيان لوازم قول الخصم وشناعتها: وتخييره بين الالتزام بها، أو الرجوع عن قوله. ومثال ذلك ما يعتقده الإسماعيلية من سلب الله سبحانه وتعالى الأسماء والصفات- تعالى الله عما يقولون- فيقولون :لا موجود ولا معدوم فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول فإنهم شبهوه بالممتنعات؛ إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات. فإما أن يلتزموا بلازم هذا القول أو يرجعوا عنه.

9- **إذا كان المدعو معانداً فلا بأس بعد استنفاد اللين من استخدام القوة والإغلاظ بالقول بحسب حال المدعو.**

قال الله تعالى: " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم" (العنكبوت 46). ويكون ذلك بعدة أساليب منها:

- إظهار التعجب من فساد حجة الخصم لهز ثقته في نفسه.
- تحجيم الخصم والتقليل من شأنه، لكسر غروره الذي منعه من قبول الحق.
- تحدي الخصم بالطلب منه أن يأتي بالأدلة الصحيحة على صحة مذهبه، مما يزرع الشك في اعتقاده وأدلته، ويحيي داعي الحق في قلبه.

وهذه القواعد وغيرها الكثير مفيدة لمن احتسب الدعوة عند الله وسعى في تطبيقها عملياً، والله يفتح عليه قواعد وطرق أخرى بحسب حال المدعو. وإننا في ذكرنا هنا أن الداعي يركز جهوده على العامة لا نغفل أهمية دعوة مشايخ القبائل الذين هم أيضا يعتبرون من العامة في المعتقد الإسماعيلي، وإن توجيه الدعوة إليهم لا بد فيه من مراعاة عدة أمور لما لهم من مكانة في عشيرتهم وقومهم، وهذه الأمور هي:

أمور يجب مراعاتها عند دعوة مشايخ القبائل:

1/ حاجة مشايخ القبائل للمدح، والثناء، والتقدير الاجتماعي؛ وذلك بمدحه بما فيه من خصال الخير والرجولة والقيادة والاهتمام بآرائه، لأن الإنسان بطبعه يحب من يحترمه، ويقدره ويثني عليه. ولما كان الداعية بحاجة إلى كسب محبة المدعو ليستجيب له كان لابد من مراعاة هذا الأمر.

2/ تجنب التوجيه بصيغة الأمر؛ لأن النفس جبلت على كراهة من يترفع عليها، وقد زخر القرآن الكريم بالأساليب غير المباشرة، وهي التي تؤدي الغرض نفسه، منها:

قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾، ونحو ذلك من الآيات.

3/ اخفاء دعوته وأن تكون خاصة بينك وبينه، حتى لا تأخذه العزة بالاثم عند أتباعه فيأبى الحق.

4/ المداراة وهي خفض الجناح، ولين الكلام، وترك الإغلاظ، وهي مندوب إليها، بعكس المداهنة لأن المداهنة هي الاقرار على الباطل وهي محرمة.

5/ إشعار المدعو من مشايخ القبائل بأن الاستجابة للحق لا تحرمه من منصبه وجاهه بل تزيده رفعة عند الله وجاه وهو الجاه الحقيقي، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

وإن في استجابة مشايخ القبائل للحق النفع العظيم إذ يدخل معهم اتباعهم وعشيرتهم ولنا في مجحود زعيم آل عرجاء كما سبق في قسم التاريخ خير دليل على أهمية دعوة مشايخ القبائل.

ما سبق ذكره يعتبر من الطرق العلمية المنهجية، وإليك بعض الطرق العملية في دعوتهم:

1- لابد من تركيز الدعوة في المنطقة البعيدة عن المكرمي مثل "يدمه-ثار-قطن" لجهلهم بالمذهب الإسماعيلي الذي ينتمون إليه اسمياً فقط، وذلك بكثرة المخالطة لهم ودعوتهم للصلاة في مساجد السنة واستماع المحاضرات الوعظية لاستجلاب قلوبهم، بدون التطرق للنقاش في المعتقد حتى لا تفتح باباً مغلقاً يجهلونه، فبعد مدة ستجد أن هذه الجموع تستجيب لك وتألف حديثك وتقبل ما تمليه عليها من عقائد صحيحة موافقة للفطرة.

2- استخدام مبدأ الإحسان إلى العامة من المكارمة بشيء من المباحات والهبات، فإن الإحسان يأسر القلوب، كما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

3- نشر الشريط الإسلامي بين عامة المكارمة وخاصة الاشرطة التي تحتوي على تقرير العقيدة بأسلوب وعظي مؤثر، وبخاصة بين النساء.

4- ينبغي لمن اعطاه الله منصباً أن يوظفه في الدعوة إلى الله سواء من الرئيس لمرؤوسية أو المعلم لطلابه... ألخ، وذلك بحسن المعاملة والقدوة الحسنة وحسن

الالتزام بالسنة، فإن القلوب مجبولة على الإقتداء بمن هو أعلى منها منصباً خاصة إذا كان الرئيس متحلياً بجميل الخصال وكريم الطباع.

5- تعليق قلوب الشباب من المكارمة بحب مجالسة الصالحين من أهل السنة وذلك بالرحلات الدعوية التي فيهاالكثير من المرح والتسلية لجذب القلوب، مثل المراكز الصيفية ورحلات الكشافة ونحوها.

تم بحمد الله،،،

قال الشاعر:

ياناظر الخط فاستغفر لمن كتبا	فقد كفتك يداه النسخ والتعبا
وقل إذا نظرت عيناك أحرفه	يارب فاغفرله وارزقه ما طلبا
من كل خيرٍ وبرٍ أنت تعلمه	فأنت أكرم من اعطى ومن وهبا

شجرة الأئمة عند الإسماعيلية

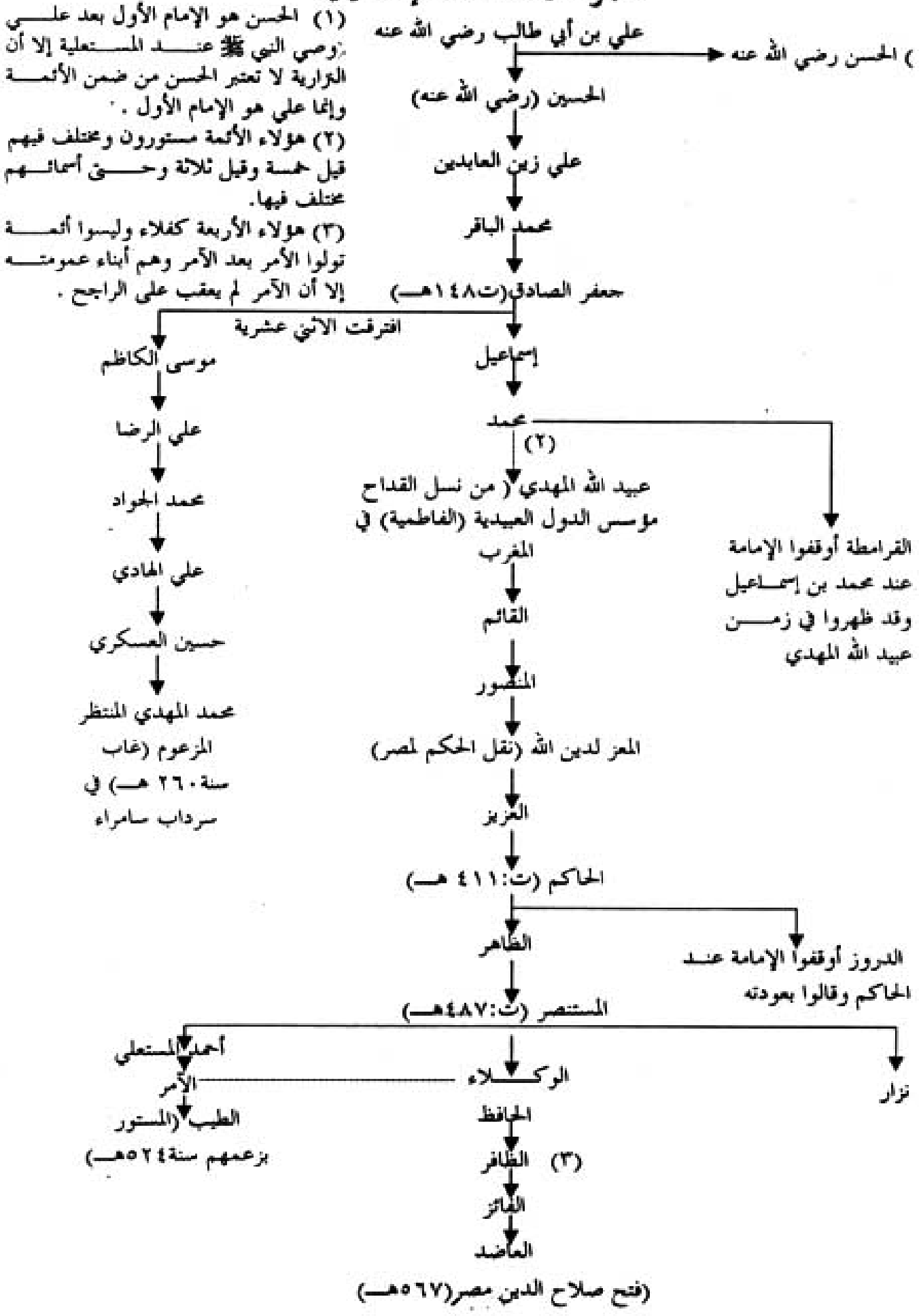

دعاة الدعوة الطيبة المستعلية في عهد الستر

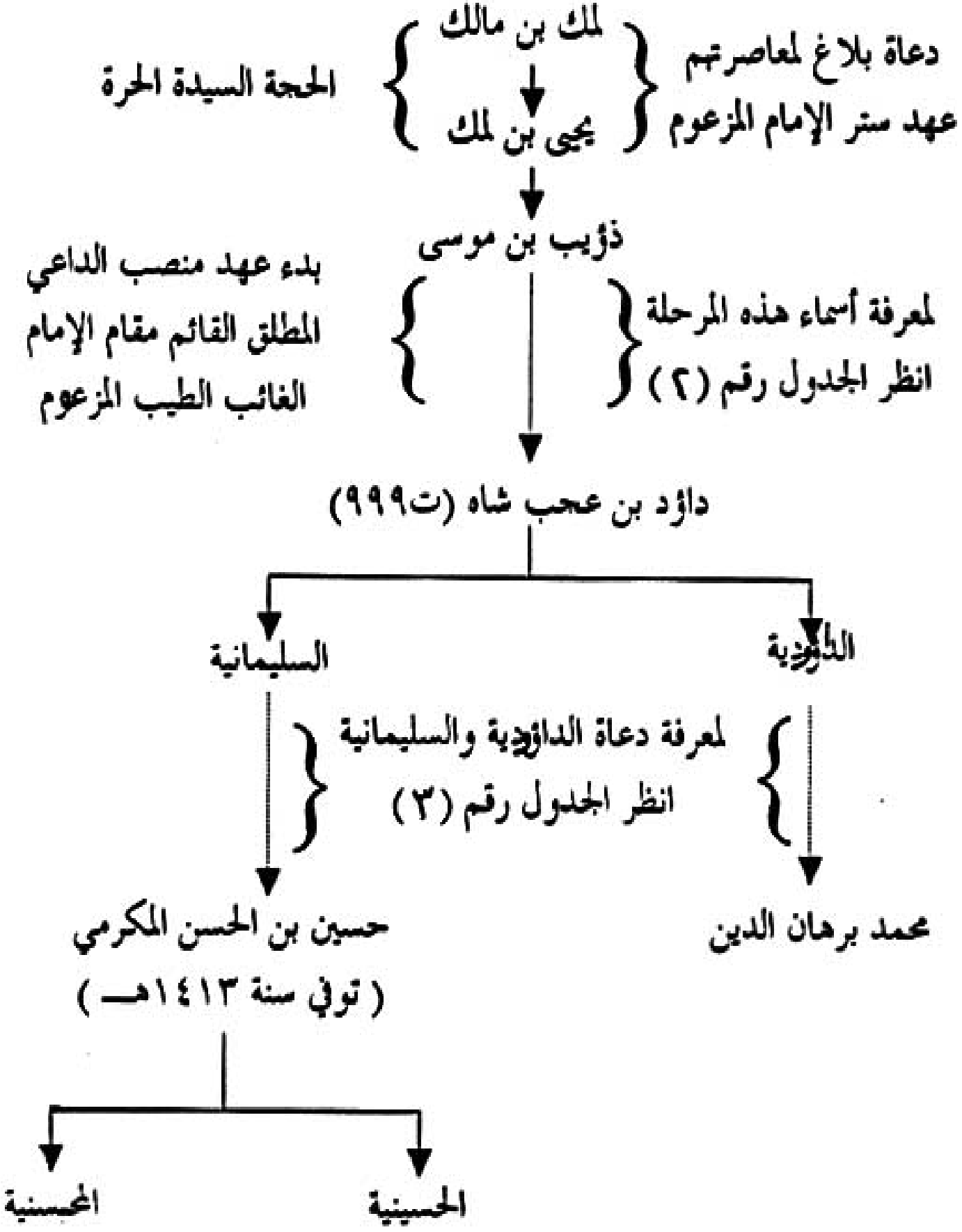

1- جدول بترتيب الدعوة والدعاة عند الإسماعيلية

المثل	ممثوله من عالم الإبداع	ممثوله من عالم الأفلاك
الناطق الأساس الإمام الباب الحجة داعي البلاغ الداعي المطلق الداعي المحصور المأذون المطلق المأذون المحصور	الموجود الأول أو المبدع الأول أو العقل الأول أو السابق الموجود الثاني أو المبدع الثاني أو التالي الموجود الثالث أو العقل الثالث الموجود الرابع أو العقل الرابع العقل الخامس العقل السادس العقل السابع العقل الثامن العقل التاسع العقل العاشر	الفلك الأعلى الفلك الثاني فلك زحل فلك المشتري المريخ الشمس الزهرة عطارد القمر ما دون الفلك من الطبائع

2- جدول بالدعاة الذين تولوا منصب "داعي مطلق" في اليمن في عهد الستر قبل الانقسام إلى سليمانية وداؤودية

اسم الداعي	تاريخ وفاته	اسم الداعي	تاريخ وفاته
ذؤيب بن موسى	546هـ	عبدالمطلب نجم الدين	755هـ
ابراهيم بن الحسين الحامدي	557هـ	عباس بن محمد بن حاتم	779هـ
حاتم بن إبراهيم الحامدي	596هـ	عبدالله فخر الدين بن علي	809هـ
علي بن حاتم	605هـ	المكرمي	821هـ

علي بن محمد بن الوليد	612هـ	حسن بدر الدين بن عبدالله	832هـ
علي بن حنظلة الوادعي	626هـ	المكرمي	872هـ
أحمد المبارك	627هـ	علي شمس الدين بن عبدالله	918هـ
الحسين بن علي بن محمد بن	667هـ	المكرمي	933هـ
الوليد	682هـ	إدريس عماد الدين بن حسن	933هـ
علي بن الحسين بن علي بن	686هـ	المكرمي	946هـ
محمد		حسن بن إدريس عماد الدين	974هـ
علي بن الحسين بن علي بن	729هـ	المكرمي	975هـ
حنظله	729هـ	حسين حسام الدين بن إدريس	999هـ
إبراهيم بن الحسين بن علي بن	746هـ	المكرمي	
محمد بن الوليد		علي شمس الدين بن الحسين	
محمد بن حاتم بن الحسين		المكرمي	
علي شمس الدين بن ابراهيم بن		محمد عز الدين بن الحسن	
الحسين		المكرمي	
		يوسف نجم الدين بن سليمان	
		الهندي	
		جلال شمس الدين بن الحسن	
		الهندي	
		داؤود بن عجب شاه الهندي	

3- جدول بدعاة الداؤودية والسليمانية بعد الإنقسام

دعاة الداؤودية	تاريخ الوفاة	دعاة السليمانية	تاريخ الوفاة
داؤود برهان الدين	1021هـ	سليمان بن الحسن الهندي	1005هـ
شيخ آدم صفي الدين	1030هـ	جعفر بن سليمان الهندي	1050هـ
عبدالطيب زكي الدين	1041هـ	وكان.وصيه محمد بن الفهد	
علي شمس الدين	1042هـ	المكرمي لصغر سنه	1088هـ
قاسم زين الدين	1054هـ	علي بن سليمان الهندي	1094هـ
قطب خان قطب الدين	1056هـ	ابراهيم بن محمد الفهد	1129هـ
بير خان شجاع الدين	1065هـ	المكرمي	1160هـ
اسماعيل بدر الدين	1085هـ	محمد بن اسماعيل	1184هـ
عبدالطيب زكي الدين	1110هـ	المكرمي	1189هـ
موسى كليم الدين	1122هـ	هبة الله بن ابراهيم	1195هـ
نور محمد نور الدين	1130هـ	المكرمي	1225هـ
اسماعيل بدر الدين	1150هـ	اسماعيل بن هبة الله	1234هـ
ابراهيم وجيه الدين	1168هـ	المكرمي	1241هـ
هبة الله المؤيد في الدين	1193هـ	الحسين بن هبة الله	1256هـ
عبدالطيب زكي الدين	1200هـ	المكرمي	1262هـ
يوسف نجم الدين	1213هـ	عبدالعلي بن الحسن	1289هـ
عبدالعلي سيف الدين	1232هـ	المكرمي	1306هـ
محمد عز الدين	1236هـ	عبدالله بن علي المكرمي	1323هـ
طيب زين الدين	1252هـ	يوسف بن علي المكرمي	1331هـ
محمد بدر الدين	1256هـ	الحسين بن الحسين	1355هـ
عبدالقادر نجم الدين	1302هـ	المكرمي	1357هـ
عبدالحسين حسام الدين	1308هـ	اسماعيل بن محمد	
محمد إبراهيم الدين	1323هـ	المكرمي	1358هـ
عبدالله بدر الدين	1333هـ	الحسن بن محمد المكرمي	1396هـ

طاهر سيف الدين محمد برهان الدين	1385هـ إلى الإن	الحسن بن اسماعيل شابام المكرمي أحمد بن اسماعيل المكرمي عبدالله بن علي المكرمي علي بن هبة الله المكرمي علي بن محسن شابام المكرمي غلام حسين بن فرحت علي الهندي الشرفي الحسين بن أحمد المكرمي علي بن الحسين أحمد المكرمي حسين بن الحسن المكرمي حسين بن اسماعيل بن أحمد المكرمي وقد افترق عنه محسن	1413هـ إلى الآن

تنبيه: تاريخ الوفاة هو تاريخ تنصيب من بعده من الدعاة.

خريطة توضح قرية سلمية التي استقرت فيها عائلة القداح والتي خرج منها «عبيد الله المهدي» الحاكم العبيدي «الفاطمي» .

خريطة توضح جبل يام موطن اليامية السابق وكذلك توضح جبل حراز موطن الإسماعيلية في اليمن .

كتاب

زهر المعاني

تأليف

الداعي إدريس عماد الدين

المتوفى سنة ٨٧٢ هجرية

تقديم وتحقيق

الدكتور مصطفى غالب

كتاب

كنز الولد

تأليف

ابراهيم بن الحسين الحامدي

عني بتحقيقه

مصطفى غالب

خريطة تظهر منطقة يدمة التي يتمركز فيها اهل السنة من اليامية في نجران .

خريطة نجران